وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون-تيارت-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية
تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

دور الجالية اليهودية في العلاقات المغاربية خلال القرن التاسع عشر (1830م-1900م)

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

إعداد الطالبات:
- بودالي إيناس
- بن ويس مفتاحية
- بن هنة بشرى

إشراف الأستاذ:
د. مداح عبد القادر

لجنة المناقشة

د.خنفار الحبيب..... رئيسا
د. مداح عبد القادر..... مشرفا ومقررا
د.كركب عبد الحق..... مناقشا

السنة الجامعية:
2021م-2022م/1442هـ-1443هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله حمدا كثيرا وأشكر له فضله أن يسر لنا سبل البحث فهو صاحب
الفضل الأعظم
نرفع كلمة شكر إلى الأستاذ المشرف

الدكتور"مداح عبد القادر"
لمرافقته لنا في إعداد هذا البحث ومتابعته
بالنصائح والارشادات التي كان يقدمها
طيلة فترة انجاز البحث
كما أتقدم إلى أساتذتي الكل باسمه ومقامه
كما لا يفوتنا أن نتوجه بالشكر والعرفان إلى لجنة المناقشة
وأتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى أسرة كلية العلوم الانسانية
خاصة قسم التاريخ بجامعة عبد الرحمن ابن خلدون
بتيارت من أساتذة وإداريين وطلبة .

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى من لا يضاهيهما أحد في الكون

إلى من أمرنا الله ببرهما

إلى من بذلا الكثير وقدما ما لم يمكن أن يرد إليهما

تلك الكلمات أمي وأبي الغاليان

إلى إخوتي وأصدقائي الأوفياء

الذين ما انفكوا يوما عن تقديم العون

والمساعدة والدعم لي

إيناس

إهداء

أهدي هذا العمل إلى من سقتني الود والحنان إلى من سهرت الليالي

إلى الشمعة التي أنارت حياتي إلى مأمني و أماني أمي الغالية

إلى من علمني وربياني ومن كان سببا في حصولي على العلم والمعرفة

ومن كان لي جسر للعبور في سبل الصعاب

أبي الغالي

وإلى أخي و أخواتي وزميلاتي

بشرى إيناس أميرة سمية ومريم

وإلى كل من قدم لي المساعدة من قريب أو بعيد

مفتاحية

إهداء

أهدي هذا العمل إلى الذي وهبني كل ما يملك

حتى أحقق له أماله إلى الذي سهر على تعليمي بتضحياته

أبي الغالي أطال الله عمره

إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء والحنان

إلى التي صبرت على كل شيء

أمي نبع حناني جزاها الله عني خير الجزاء

إلى أخوتي

وكل الأصدقاء ومن كانوا برفقتي ومصاحبتي

أثناء دراستي في الجامعة حفظهم الله أحبتي.

بشرى

قائمة المختصرات

ج	جزء
ط	طبعة
ص	صفحة
ص ص	متتالية
م	مجلد
تر	ترجمة
ع	عدد
تق	تقديم
تع	تعريب

مقدمة

مقدمة

منذ القدم واليهود يعيشون في البلاد العربية ويمثلون عنصرا مهما في تشكيلة المجتمع العربي وخاصة في الدول المغاربية، وكانت هذه الطائفة من أكثر الأقليات العرقية والدينية أمنا ونشاطا مقارنة بباقي الفئات الأخرى، إذ قدمت هذه الجالية عبر هجرات مختلفة، كما انخرطوا في هذه المجتمعات، وشاركوا في شتى ميادين الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، إذ استغل اليهود الأوضاع الداخلية والخارجية لصالحهم لتحقيق مكاسب اقتصادية ومالية، واكتسبت هذه الطائفة نفوذ ومكانة هامة في أواسط هاته الدول وبالأخص خلال القرن 19م، وذلك بالتقرب من الفئة الحاكمة وأصحاب الطبقة البرجوازية.

ومن أبرز هذه الدول نجد الجزائر المغرب الأقصى تونس وليبيا، إذ استثنينا موريتانيا نظرا لعدم وجود المادة العلمية الكافية التي تحدثت عن الوجود اليهودي بها.

ومن الدوافع التي جعلتنا نختار هذا الموضوع، نذكر منها: الرغبة في التعرف على تاريخ اليهود في الدول المغاربية خاصة الجزائر، ومعرفة خبايا هذه الفئة ودورها في المجتمعات المغاربية.

وقد شرعنا في معالجة هذا الموضوع إنطلاقا من الإشكالية التالية:

كيف أثرت الجالية اليهودية في طبيعة العلاقات المغاربية خلال القرن19؟

وتتفرع هاته الإشكالية إلى أسئلة جزئية نذكر منها:

-متى تواجد اليهود بالدول المغاربية وبما تميزت أوضاعهم قبل 1830م؟

- كيف كانت الحياة السياسية والاقتصادية لهاته الطائفة؟

- وما مدى تأثير هاته الجالية على الدول المغاربية؟
- بما تميزت علاقة الجزائر مع هاته الدول؟
- فيما تمثلت علاقة يهود الجزائر مع الدول المغاربية؟

وقد اتبعنا لدراسة موضوع دور الجالية اليهودية في العلاقات المغاربية خلال القرن 19م على المنهج التاريخي : الوصفي من أجل تتبع وقائع وأحداث هذا الموضوع، وذلك من خلال ترتيبها وفقا للتسلسل التصاعدي للأحداث.

أما التحليلي من أجل تحليل أبعاد الدور الذي لعبه اليهود في الدول المغاربية من خلال الوصول إلى نتائج البحث.

ولإنجاز هذه الدراسة، كانت أمامنا مجموعة من المصادر، أولها كتاب "اليهود في البلدان الإسلامية" لمؤلفه صموئيل أتينجر samuel atinger ، فالكتاب ألقى الضوء على يهود شمال افريقيا والتغييرات السياسية والاقتصادية التي طرأت على هذه الفئة، وكذا كتاب" مذكرات وليام شالر" قنصل أمريكا في الجزائر" لمؤلفه وليام شالر william shaler، وكتاب "الجزائر في عهد رياس البحر" لمؤلفه وليم سبنسر walim spencer.

ومن ضمن المراجع يمكن الإشارة إلى كتاب "يهود الجزائر هؤلاء المجهولون" لفوزي سعد الله الذي ساعدنا لمعرفة تاريخ اليهود في الجزائر، بالإضافة إلى كتاب "اليهود في البلدان العربية" لخيرية قاسمية الذي يعتبر من أهم المراجع المعتمد عليها في البحث وذلك نظرا للزخم المعرفي الذي يحتويه، وكتاب "أضواء على المغرب العربي" لعبد الملك خلف التميمي الذي رصد خلاله جوانب عديدة من الحياة الثقافية والسياسية والاقتصادية لليهود في الدول المغاربية.

وقد اعتمدنا على أطروحة جامعية ساعدتنا في هذا الموضوع المتمثلة في رسالة الماجستير التي أنجزها كمال بن صحراوي تحت عنوان: الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات.

وعلى ما سبق ذكره من الأسئلة وحسب طبيعة موضوعنا قسمنا العمل إلى مقدمة وفصلين محوريين ناهيك عن الفصل التمهيدي، لنختم هذه الدراسة بخاتمة تضمنت أبرز النتائج العامة التي وصلت إليها الدراسة.

في الفصل التمهيدي الذي جاء بعنوان التواجد اليهودي بالدول المغاربية قبل 1830م، درسنا فيه هجرة اليهود ووضعهم في هذه الدول قبل 1830م.

بينما تطرقنا في الفصل الأول إلى أوضاع الجالية اليهودية في الدول المغاربية من 1830م إلى غاية 1900م، حيث درسنا أهم المحطات السياسية والاقتصادية لليهود خلال تلك الفترة.

وخصص الفصل الثاني لدراسة الجالية اليهودية ودورها في العلاقات مابين الدول المغاربية حيث تناولنا فيه علاقة الجزائر بهاته الدول مع ذكر الجوانب التي جمعت يهود الجزائر مع باقي الدول المغاربية وخاصة الجانب الاقتصادي.

وفي الخاتمة استعرضنا أهم نتائج البحث المتوصل إليها، وأرفق البحث بملاحق متنوعة لها علاقة وطيدة بالموضوع.

ولقد واجهتنا أثناء اعدادنا لهذه الدراسة عدة عراقيل، نذكر منها: عدم وجود المادة العلمية الكافية لدراسة جميع المعطيات المتعلقة بالموضوع، وكذلك تكرار أغلب المصادر والمراجع على الوجود اليهودي في الدول المغاربية وإهمال دور

هاته الجالية في العلاقات فيما بينهم وتكرار المادة العلمية في المراجع المعمول في هذا البحث.

وفي الأخير لا يفوتنا تقديم جزيل شكرنا وعظيم امتناننا لكل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل.

الفصل التمهيدي:

التواجد اليهودي في الدول المغاربية قبل 1830م

أولا: في الجزائر

ثانيا: في المغرب الأقصى

ثالثا: في تونس

رابعا: في ليبيا

أولا: الجزائر

1- الأصول الأولى للوجود اليهودي بالجزائر

_الهجرات نحو الجزائر:

عرفت الجزائر عبر العصور هجرات متنوعة لجاليات مختلفة، ومن هذه الجاليات نجد اليهود* حيث كان قدومهم نحو الجزائر عبر مراحل مختلفة، والتي أطلق عليها عدة تسميات ميزت طوائف يهود الجزائر والتي نلخصها على النحو التالي:

أ. يهود التوشابيم:tochabim

تعني بالعبرية "الأهالي" حيث كان وجودهم قديما بالجزائر،[1] فقد تكونت اليهودية بالجزائر نتيجة تكثف عدة هجرات،[2] فاختلف المؤرخون حول تاريخ هاته الهجرات، فمنهم من يرى بأنها تعود إلى أكثر من 3000 سنة،[3] أي منذ أن قدم

*- اليهود: وهم من أتباع ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم عليه السلام والمعروفين بالابساط من بني إسرائيل الذين أرسل الله إليهم موسى عليه السلام مؤيدا للتوراة ليكون لهم نبيا. (علوي بن عبد القادر، موسوعة الأديان، السقاف، الباب الثاني.

[1] كمال بن صحراوي، **الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر،2007م-2008م، ص 19.

[2] عيسى شنوف، **يهود الجزائر 2000م سنة من الوجود**، دار المعرفة للنشر والتوزيع، 2008م، ص 22.

[3] فوزي سعد الله، **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون**، ط2، دار الأمة للنشر والتوزيع، 2004م، ص 27.

الفينيقيون إلى شمال افريقيا لممارسة التجارة خاصة بعد انشائهم لمدينة قرطاجة عام 814 ق.م.[1]

فقد أقام اليهود منذ العهد القرطاجي على الشريط الساحلي للجزائر حيث توجد أهم المدن والمراكز التجارية مثل عنابة بجاية تيبازة شرشال وغيرها.[2]

ب.الميغوارشيم:megorachi

يقصد بهم اليهود المطرودين من أوروبا بصفة عامة والأندلس بصفة خاصة، وأطلقوا على أنفسهم إسم الميغوارشيم وتعني بالعبرية المطرودين، كما عرف أيضا بالكابوسيين نسبة إلى الكابوسة الحمراء التي كانوا يضعونها على رؤوسهم،[3] واضطروا إلى للهروب بسبب اضطهاد النصارى خاصة في نهاية القرن السابع هجري (الثالث عشر ميلادي)،[4] فوجد الكثير منهم ملجأ في مدينة الجزائر، وكان لهم مساهمة ثقافية عظيمة الأثر في إحياء اليهودية.[5]

ج. الليفورن:livourne

يشكل يهود ليفورن فئة عرقية ثقافية قائمة بذاتها تنتمي جغرافيا وثقافيا إلى أوروبا، وجاء استقرارها في الجزائر متأخرا نسبيا من عمر الإيالة.

---

[1] كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 13.

[2] فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 28.

[3] فاطمة بوعمامة، **اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنيين، 7-8هـ/14-15م**، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص56.

[4] المرجع نفسه، ص55.

[5] عيسى شنوف، المرجع السابق، ص37.

قدمت هذه الفئة إلى الجزائر من مدينة ليفورن الإيطالية في نهاية القرن17م، خصوصا في الفترة الممتدة بين 1720م- 1740م،[1] إذ احتلت هذه الفئة على الحياة السياسية لمدينة الجزائر ومن بينها رؤساء العائلات الكبرى منها: بوشناق بكري سرور، كوسين.[2]

ويمكن القول أن الطائفة اليهودية في الجزائر عبر العصور تكونت من ثلاث عناصر أساسية هي:

أولا الأهالي الذين احتفظوا بعقيدتهم وكانوا الجزائريين يدينون بالولاء لوطنهم الجزائر، وثانيا اليهود الأندلوسيون الذين تعرضوا للاضطهاد الإسباني وهاجروا إلى الجزائر، ثالثا اليهود المغامرون الذين هاجروا للجزائر من مختلف المدن الأوربية بحثا عن الثروة والاستغلال التجاري والنفوذ السياسي.[3]

_النشاط التجاري ليهود الجزائر أواخر العهد العثماني

كان لليهود مكانة مرموقة خلال العهد العثماني وقد تمكنوا بما عرف عنهم من البراعة في النشاط التجاري والمعاملات المالية من الاستحواذ على القطاعات المهمة في الحياة الاقتصادية، فاكتسبوا بذالك نفوذ واسعا أوساط العمال وبين

[1] فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص146.

[2] عيسى شنوف، المرجع السابق، ص38.

[3] يوسف مناصرية ، **النشاط الصهيوني في الجزائر (1897م-1962م)**، دار هومة، الجزائر، 2014م، ص89.

الطبقة الحاكمة،[1] ونظرا لأنهم يعرفون عدة لغات هذا مكنهم من السيطرة على التجارة إذ لعبت دورا رئيسيا في الحياة الاقتصادية، كما مارسوا تجارة القوافل التي تربط بين مختلف الجهات وركزوا خصوصا على الطريق التجاري الرابط بين قسنطينة والجزائر،[2] فكانت معظم السلع والبضائع من ماشية وحبوب وتوابل وصوف وقطن والذهب والأسلحة وغيرها لم تكن تعبر حول البحر الأبيض المتوسط في أي اتجاه كان إلا عبر القنوات التجارية اليهودية.[3]

ومن الصناعات المهمة التي ارتبطت بالوجود اليهودي بالجزائر صناعة الذهب والفضة التي برعوا فيها بشكل لم يكن يجاريهم فيها أحد،[4] فاليهود مارسوا جميع فروع التجارة وهم يحتكرون السمسرة وأعمال المصارف وتبديل العملة.[5]

كما تمكنوا من احتكار التجارة الخارجية بفضل المكانة الممتازة التي اكتسبوها بسرعة لدى تجار البيوت التجارية في البلدان الأوروبية والإفريقية، وكانوا يستغلون مهارتهم التجارية وفرصة انعدام البنوك في تنشيط التجارة وخلق القروض

---

[1] عبد الملك خلف التميمي، **أضواء على المغرب العربي**، رؤية عربية مشرقية، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ص70.

[2] كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص44.

[3] فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص201.

[4] محمد دادة، **لمحات عن أوضاع يهود الجزائر في العهد العثماني**، حوليات الجامعة التونسية، تونس، 2009م، ص219.

[5] وليام شالر، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1816م-1824م)**، تع:إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص89.

والضمانات بفوائد خيالية، اذ أصبحوا من كبار الأثرياء، بسبب الخدمات الجليلة التي قدموها للدايات وكبراء الدولة الذين منحوهم حق الاحتكارات التجارية.[1]

لقد كانت جل الفوائد تذهب إلى جيوب السماسرة اليهود والتجار الأوروبيين لا سيما وأن إيالة الجزائر كانت تنظر إلى هؤلاء التجار وكإنهم أداة ضرورية للاقتصاد الجزائري، ويرجع ذلك إلى اطلاع اليهود على الأحوال الاقتصادية في العالم المسيحي وانفتاحهم على أوروبا وعدم تمكن الجزائريين من أداء أعمالهم التجارية وبغض النظر عن معرفتهم الواسعة للغات وكفاءتهم في حسن تسيير المعاملات التجارية.[2]

و برزت شخصيتين يهوديتان بكري وبوشناق حيث أصبحت تمثلان قوة تجارية ومالية غير عادية،[3] فاستغل هذان اليهودان الامتيازات التي كان يتمتعان بيها في الجزائر ليحتكروا عملية تصدير الحبوب الجزائرية،[4] إذ اكتسحت شركتهما بقية المنافسين وسيطرت سيطرة شبه كلية على التجارة الجزائرية الداخلية والخارجية ليتوسع نفوذها وتأثيرها عالم السياسة.[5]

---

[1] محمد دادة، **جوانب من الحياة الإجتماعية والاقتصادية والسياسية ليهود الجزائر في الفترة العثمانية**، عصور الجديدة، ع10، 2013م، ص172.

[2] حنيفي هلايلي، **العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة(1815م-1830م)**، دار الهدى، ط1، الجزائر، 2007م، ص 39.

[3] عمار حمداني، **حقيقة غزو الجزائر**، تر: لحسن زغدار، منشورات ثالثة، الجزائر، 2015م، ص35.

[4] محمد زروال، **العلاقات الجزائرية الفرنسية(1791م-1830م)**، دار حلب للنشر والتوزيع، الجزائر، ص27.

[5] فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص ص223-224.

3 – النشاط السياسي ليهود الجزائر أواخر العهد العثماني

تطورت مواقع اليهود السياسية في الجزائر العثمانية حسب تطور نفوذهم التجاري والمالي في البلاد، فتمكنا من نسج تحالفات سياسية كبيرة داخلية وخارجية[1]، حيث أصبحوا وسطاء بين دول أوروبا والجزائر فكان بكري وبوشناق bakri bouchneq يتصرفان في الشؤون الداخلية والخارجية للإيالة بكل حرية.[2]

وتمكن اليهود من توجيه السياسة الخارجية للجزائر بفضل جهودها في جمع المعلومات السياسية وتقديمها إلى الدايات. وهذا بواسطة عيونهم التي كانت منتشرة في أرجاء الإيالة وخارجها.[3]

حيث ساهم اليهود المقيمون في الجزائر إلى حد كبير في تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية ابتداءا من أواخر القرن الثامن عشر، إذ كانوا وراء كل التوترات والاضطرابات التي نشبت داخليا بين الحكام والجيش، وخارجيا بين الجزائر والدول الأوروبية، وحتى يتسنى فهم ذالك الدور الخطير الذي لعبه اليهود يتمثل في أنهم أصبحوا قوة تجارية لها نفوذ سياسي في البلاد،[4] ومنهم بوشناق الذي كان له دور أساسي في النشاط السياسي مما مكنه أن يصبح عضوا بارزا

---

[1] فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص195.

[2] محمد بوشنافي، **الداي مصطفى باشا وعصره (1798م- 1805م)**، عصور الجديدة، ع 7-8، ص 162.

[3] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص53.

[4] أرزقي شويتام، **نهاية الحكم العثماني وعوامل انهياره(1800م-1830م)**، دار الكتاب العربي، ط1، الجزائر،2011م، ص ص116-117.

في الحكومة، يعين ويعزل الموظفين ويتوسط في الخلافات بين الجزائر والدول الأوروبية ويستقبل باسم الداي قناصل الدول.[1]

4 -اليهود وعلاقتهم بقضية ديون الجزائر على فرنسا

كان لليهوديين بكري وبوشناق دورا في تأزم العلاقات بين الجزائر وفرنسا،[2] من خلال مسألة الديون التي جثمت بكل ثقلها على كاهلها جعلتها تعيش حالة توتر مزمن أقضت على القطيعة بين البلدين،[3] وتعود أصول هذه القضية إلى مرحلة قيام الثورة الفرنسية وما نتج عنها من صراع بين فرنسا والأنظمة الأوربية الملكية، وفي هذه الظروف أصبحت فرنسا في أمس الحاجة إلى كل مساعدة خصوصا المواد الغذائية الضرورية وعلى رأسها القمح،[4] فكانت شركة بكري وبوشناق يزودان الجيوش الفرنسية بالقمح،[5] وعندما طلب هذان التاجران ثمن القموح المصدرة إلى فرنسا أجابت الدول الفرنسية بأنها ترفض دفع الأموال لليهوديين، وهكذا تطور النزاع بينهما لأن الداي حسين لا يستطيع الحصول على الأموال التي توجد في ذمة بكري وبوشناق مادامت فرنسا ترفض دفع ديونها إلى التاجرين اليهوديين.[6]

---

[1] أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 122.

[2] محمد زروال، المرجع السابق، ص34.

[3] جمال قنان، **العلاقات الجزائرية الفرنسية**، مج 2، منشورات وزارة المجاهدين، ص136.

[4] كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص115.

[5] وليم سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع.تق:عبد القادر زبادية، دار القصبة، الجزائر، 2006م، ص 216.

[6] عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997م، ص 78.

إذ كانت قيمة الديون تقدر ب 24 مليونا فرنك، وبعد المناقشة خفضت إلى 7 ملايين فرنك بموجب اتفاقية 28 أكتوبر 1819م،[1] وبالرغم من تماطل الحكومة الفرنسية في دفع الديون إلا أن الشركة اليهودية قامت بالتآمر مع ساسة فرنسا وقنصلها بيار دوفال pierre deval ضد الجزائر، وبظهور وتطور أزمة الديون، انتهى الخلاف بغزو عسكري فرنسي للجزائر في وقت ساءت فيه علاقتها بأكثر من دولة، وفقدت أسطولها في معركة نافارين.[2]

[1] محفوظ قداش، **جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر(1830م-1954م)**، تر:محمد المعراجي، الأكاديمية الجزائرية للمصادر التاريخية، 2008م، ص10.

[2] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر (1830م-1989م)**، دار المعرفة ، ج1، الجزائر، 2006م، ص47.

ثانيا : المغرب الأقصى

يعود تاريخ اليهود بالمغرب إلى قرون موغلة في القدم،[1] إذ بدأت الهجرات اليهودية المكثفة إليها في أوائل القرن الثالث قبل الميلاد،[2]عندما سقطت فلسطين بيت المقدس إثر حملة بطليموس ملك مصر، ثم ترحيل جزء منهم إلى مصر والجزء الثاني إلى برقة بليبيا ومنها انتشروا إلى باقي بلاد المغرب حيث جاء ومع الفينيقيين ونزحوا معهم إلى تونس بعد تأسيس قرطاجة عاصمة الفينقيين، حيث شكلوا أول نواة للجالية اليهودية، وفي العهد الروماني وبعد سقوط قرطاجة 146 قبل الميلاد بدأت العناصر اليهودية تحل بالمغرب خاصة عقب حملة تيتيوس سنة 70 ميلادية ضد اليهود في المشرق.[3]

وبعد تحطيم الهيكل ورموزهم في بيت المقدس إثر ثورة ضد السلطات الرومانية المسيطرة على المنطقة ومنه توغل اليهود إلى المغرب،[4] واستمر تدفق تيار الهجرة من الشرق إلى الغرب وخاصة عند بداية غزو الوندال للشمال الإفريقي سنة 430م حيث تمتع اليهود في عهدهم بسلام نسبي ولكن لم يبقى

---

[1] مسعود كواتي، **اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين**، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر 2009م، ص15.

[2] عبد الرحمان بشير، **اليهود في المغرب العربي**، كلية الأدب، جامعة الزقازيق، ط 1، 2001م، ص54.

[3] مسعود كواتي، المرجع السابق، ص ص 15-18.

[4] عبد الرحمان بشير، المرجع السابق، ص56.

الحال على حاله بعدما انتصر الإمبراطور جبستيان سنة 527م-565م على الوندال.[1]

وعند دخول البيزنطيين تضمن القانون جبستيان في المستجدات 535 تحذير اليهود ومنعهم من أماكن العبادة، كما هدم معابدهم فهربوا إلى قبائل البربرية.[2]

1-الحياة الاجتماعية

إن تنظيم الحياة الاجتماعية بعاداتها وتقاليدها وشعائرها وطقوسها وأعيادها، كل هذه الأمور قائمة على عدة نشاطات، من بينها نظام الأسرة حيث تعتبر الأسرة النواة الأولى لتنظيم الحياة الاجتماعية في حين كانت الأسرة اليهودية نظامها مميز،[3] نذكر منها الزواج التي نصت عليه الشريعة اليهودية واعتبرته فرض من الفروض على كل إنسان مهما كانت حالته الاجتماعية والصحية، كما فرض الزواج على الصغار والكبار والفقراء والأغنياء والعلماء والجهلاء، لأنه يجب عليهم الاشتراك في إستبقاء النسل.[4] ونجد أيضا الطلاق حيث تفسخ الرابطة الزوجية بوفاة أحد الزوجين أو بطلاق مكتوب، ويملك الزوج واحدة منه حيث المبدأ يقوم على حق التصرف فيه، وتبذل المحاولات للحد من الطلاق لحماية للمرأة

[1] عبد الرحمان بشير، المرجع السابق، ص57.

[2] زبيدة محمد عطا، **اليهود في العالم العربي دراسة تاريخية في قضايا الهوية**، ط1 ،ج 1، القدس، 2003م، ص 85.

[3] فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص114.

[4] مسعود كواتي، المرجع السابق، ص110.

ونصرة للأخلاق،[1] كما نجد الأعياد اليهودية حيث يحتفل اليهود في دار الإسلام بأعياد خاصة بهم، ولا يشد يهود المغرب الإسلامي على هذه القاعدة،[2] في حين انعكس الإنقسام الطائفي ليهود المغرب الأقصى إلى توشابيم وميغوارشيم، على التشريع في قضية الميراث أيضا، إذ كان لكل طائفة تشريعها الخاص، تشريع موروث خاص بالتوشابيم وتشريع معدل جاء به يهود قشتالة.[3]

2-الحياة الاقتصادية

شارك اليهود مشاركة فعلية في الحياة الاقتصادية بالمغرب الأقصى، حيث تعددت الفروع التي عملوا بها، ومن أهم الميادين التي ركزوا عليها هي الميدان التجاري،[4] فقد احتكر اليهود التجارة عبر الموانئ مع دول أوروبا، كما سيطروا على الطرق التجارية العابرة للصحراء، وبلغت ذروتهم في هذا المجال خلال القرن 8هـ/14م، خاصة أن اليهود وضعوا وتحكموا في كل الوسائل الممارسات التجارية،[5] واهتموا بتصدير المواد المحلية (الحبوب، والجلد، الفرو، والشمع الخ...)، واستيراد مختلف مواد التموين وكذلك النسيج،[6] أما المنتجات الزراعية لم

---

[1] عطا علي محمد شحاتة ريه، **اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين**، دار العلمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، دمشق، 1999م، ص102.

[2] مسعود كواتي، المرجع السابق، ص112.

[3] فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص134.

[4] مسعود كواتي، المرجع السابق، ص122.

[5] فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص203.

[6] حاييم الزعفراني، **ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب**، تر:أحمد شحلان، ط1، الدار البيضاء،1987م، ص 149.

يكن لها دورا كبيرا في الحياة اليهود بالمغرب الأقصى مثل الصناعة والتجارة نظرا لكثرة تشتتهم وعدم استقرارهم في مكان معين،[1] وهذا لايعني أن يهود بلاد المغرب لم يعملوا بالزراعة وتربية الحيوانات، فمن غير المعقول التسليم بذلك حتى وإن كان معظمهم تجار لأن الزراعة واحدة من أهم اقتصاديات العصور الوسطى ناهيك عن امتلاك الإقطاعيات الزراعية من مظاهر الترقي الطبقي،[2] بالنسبة للنشاط الصناعي في المغرب الإسلامي شارك بصورة واضحة، إذ اقتصرت بعض الصناعات على اليهود ومنها: صناعة الذهب والفضة والنحاس،[3] كما أنهم مارسوا مهن يدوية إضافة إلى ما سبق منها: التطريز وصناعة السروج والحدادة، وكانوا يخرطون الخشب ويمارسون تجارة العربات، وفيما يتعلق بصناعات الألبسة كان يوجد خياطين يصنعون القبعات والأحذية.[4]

3 -الحياة السياسية والإدارية

كان يهود المغرب الأقصى من المهاجرين يتقنون اللغة العربية واللغات الأوربية لذلك استعان بهم ملوك الأندلس وحكام المغرب الأقصى على السواء، واعتمدوا عليهم ووظفوهم أيضا كمترجمين بإبرام اتفاقيات تجارية أو معاهدات صلح،[5] فإذا دققنا البحث في هذا المجال نجد أن الفقراء المسلمين ليسوا أقل قدرة

[1] عطا علي محمد شحاته ريه، المرجع السابق، ص131.

[2] عبد الرحمان بشير، المرجع السابق، ص ص 86-87

[3] مسعود كواتي، المرجع السابق، ص127.

[4] حابيم الزعفراني، المرجع السابق، ص ص 154-155.

[5] فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص233.

من غيرهم في المفاوضات وطرح القضايا السياسية والحربية والدبلوماسية ومناقشتها، ولا تنقصهم الجرأة ولا شجاعة والذكاء فهي السجايا المطلوبة في العمل الدبلوماسي،[1] فقد كان لليهود دور تجاري ومالي وعلمي أيضا إضافة أن حكام المغرب الأقصى تساهلوا في معاملتهم مع اليهود واستخدموا في النشاط الدبلوماسي سواء كمبعوثين لدول أوروبية أو الاعتماد عليهم في استقبال البعثات ليس فقط كون هؤلاء اليهود يجيدون العديد من اللغات وإنما كان لهم من مهارة وخبرة سياسية.[2]

[1] مسعود كواتي، المرجع السابق، ص127.

[2] فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص234.

ثالثا: تونس

عاش اليهود في تونس كجزء من تاريخه الطويل مثل بقية العناصر المختلفة التي مرت وعاشت في المنطقة، فبعضهم قدم مع فينيقي قرطاجة أو رحل عن القدس في عهد تيتوس في القرن الأول الميلادي أو لجأ من إسبانيا والبرتغال إثر الاضطهاد الديني ولإجلاء بالقوة من شبه الجزيرة الإبرية أواخر القرن الخامس عشر ميلادي، وبعضهم جاء للتجارة وكثيرا منهم لجؤوا إلى تونس هربا من الاضطهاد الذي يلاقونه في أوروبا.[1]

ويبدوا أن هذا الاستقرار قد يسر لهم ضم شملهم بعد تشتتهم في صلب مجموعات يهودية أو قبائل حافظوا من خلالها على تكتلاتهم وعلى خصائصهم الدينية والثقافية التي ميزتهم من غيرهم دون أن تمنع التحامهم بالمجتمع البربري، فقط تواجدت قبائل يهودية اشتركت مع البربر في أساليب عيشهم،[2] وقد تمتع اليهود في تونس بحرية كاملة في القيام بشعائرهم الدينية والمشاركة في التجارة والصناعات وتقليد مناصب عالية في الدولة التونسية.[3]

ومع نهاية القرن السابع عشر سنة 1686م تواجد بالبلاد التونسية حوالي 49 رب أسرة قدموا من ليفورنوا ألفوا فيما بينهم حوالي 400 نسمة حسب بعض

[1] خيرية قاسمية، **يهود البلاد العربية**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2015م، ص295.

[2] رضا بن رجب، **يهود البلاد ويهود المال في تونس العثمانية (1685م-1857م)**، دار المدار الإسلامي، ط1، 2010م، ص 35.

[3] خيرية قاسمية ، المرجع السابق، ص296.

الدراسات وتمسكوا بالعمل التجاري بموانئ الإيالة،[1] وتعددت الأسواق وتنوعت من جهة، وانفتاحها على البحر عبر مينائي خلق الوادي والبحيرة من جهة أخرى، مما ساهم في خلق ظروف ملائمة لنمو المجتمع اليهودي وازدهار أنشطته الحرفية والتجارية، وأصبح لليهود مكانة هامة مؤثرة نتيجة استثماراتها المالية في تجارة التصدير والتوريد للأنشطة الاقتصادية.[2]

كما اشتهر يهود جربة بصناعة السجاد والفخار والصناعة الذهب والفضة،[3] وتحسين الزراعة من بينها زراعة الزيتون والنخيل والكرمة.[4]

ومنذ 1710م أصبح لليهود مؤسساتهم الخاصة بهم كالمعبد والمقبرة ومحكمة حاخامية ومدارس، وأصبح لهم وضع اقتصادي متميز، خاصة اليهود الذين هم من أصل أوروبي، الذين تكمنوا من أن ينتزعوا عام 1824م من الباي حسن إعتراف بانفصالهم عن اليهود التوانسة فعين لهم قائدا خاصا بهم يرعى شؤونهم.[5]

[1] رضا بن رجب، المرجع السابق، ص78.

[2] المرجع نفسه، ص83.

[3] محمد عبد الحميد الحمد، **دور اليهود العرب في الحضارة الإسلامية**، ط1، 2006م، ص 334.

[4] المرجع نفسه، ص430.

[5] عبد الملك خلف التميمي، المرجع السابق، ص71.

رابعا :ليبيا

يرجع تاريخ وجود اليهود في ليبيا إلى ما قبل الميلاد، فقد اتخذت أشكالا متعددة من الهجرات البشرية، كان أغلبها نتيجة الاضطهاد الذي تعرض له اليهود مما اضطروا القدوم إلى ليبيا والاستقرار في عدة مناطق منها، حيث وجدوا الأمن والاستقرار.

ويرى بعض المؤرخين أن أولى هذه الهجرات تعود إلى ما بعد عام 332 ق.م،[1] إذ أسر بطليموس الأول (283-367 ق.م) الكثير منهم أثناء غزواته إلى فلسطين قبل الميلاد، وأدخلهم في جيشه وأوفدهم إلى برقة ليسيطر عليها من خلالهم كجنود تابعين له، ثم اقتطع لهم الأراضي كما كان يفعل في مصر، ومنحت البطالمة الطائفة اليهودية الحرية التامة في مباشرة حياتهم وبحقها التملك في إدارة الأملاك.[2] وبانتهاء حكم البطالسة أصبحت البلاد جزء من أملاك الإمبراطورية الرومانية، وبهذه التعبئة الجديدة بدأ يهود برقة يتعرضون لسياسة جديدة لم يتعودوا عليها أيام البطالسة، ولم تكن هذه السياسة الجديدة التي اتبعها

[1] مصطفى أمحمد شعباني، **يهود ليبيا**، تق:جمعة أحمد عتيقة، دراسة سياسية وقانونية حول دعاوي المطالبة بالتعويض عن أملاكهم في ليبيا، دار الكتب الوطنية، ط1، ليبيا، 2006م، ص 85.

[2] نهاية محمد صالح الحمداني، **نشاط يهود ليبيا في العهد العثماني (1551م-1991م)**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، م8، ع23، 2016م، ص43.

الرومان قاصرة على يهود برقة، بل شملت جميع المجتمعات اليهودية في الإمبراطورية الرومانية وكان رد روما شديدا عن ثورة اليهود في مدينة القدس.[1]

إن القسوة في اخماد هذه الثورة أدت إلى فرار أعداد كبيرة من اليهود إلى المناطق الداخلية، حتى وصلوا إلى بحيرة تشاد وحوض النيجر والسنغال وغرب إفريقيا، بينما لجئ بعضهم الآخر إلى طرابلس والمناطق الجبلية، وتعتبر الجالية اليهودية التي وجدت أثارها في منطقة جادو في الجبل الغربي من الجاليات التي هاجرت خلال هذه الفترة واستقرت بهما هربا من سلطة الرومان.[2]

وفي القرن الخامس عشر ميلادي شهدت مدينة طرابلس هجرة كبيرة من اليهود، وغدت إليها من اسبانيا بعد أن زال منها الحكم الإسلامي، وتعرض من بقي فيها من المسلمين واليهود إلى الاضطهاد ومحاكم التفتيش الإسبانية.[3] وقد وجد اليهود ملجأ لهم في طرابلس وذلك عندما احتلها الإسبان عام 1510م، إذ استقروا في الشمال الغربي منها.[4] وفي عام 1551م أصبحت ليبيا بأكملها تحت الحكم العثماني، الذي بدأ مرحلة جديدة من تاريخ يهود ليبيا، وكانت طرابلس حتى 1711م تابعة لإسطنبول التي حكمتها من خلال الباشوات والدايات.

---

[1] مصطفى عبد الله بعيو، **المشروع الصهيوني لتوطين اليهود في ليبيا**، دار العربية للكتاب ليبيا، تونس،1975م، ص30.

[2] مصطفى أمحمد الشعباني، المرجع السابق، ص86.

[3] مصطفى عبد الله بعيو، المصدر السابق، ص34.

[4] نهاية محمد صالح الحمداني، المرجع السابق، ص44.

1-الحياة الاقتصادية

كانت التجارة وصنع الأدوات المعدنية أكثر النشاطات التجارية شيوعا، وتحكم اليهود بتجارة طرابلس خاصة التجارة البحرية التي كانت تدار من مدينة ليفورنو الإيطالية، واستحوذت شركتان يهوديتان أو أكثر على هذه التجارة وتعاملت بشكل أساسي مع الحناء والصوف والحبوب.[1]

لقد تمتع اليهود بحرية مزاولة النشاط الاقتصادي وانفردوا ببعض المهن والحرف الخاصة كالخياطة وصياغة الذهب والفضة والأعمال التجارية وتقديم القروض والتسهيلات المالية، كما استطاعوا السيطرة عن بعض من تجارة القوافل من خلال توفير رأس المال لتجارة القوافل من السودان والدول المجاورة له واحتكار تجارة الحلفاء التي كانت رائجة وذات أهمية.[2]

حيث كان في ولاية طرابلس 1300 نولا لنسيج القطن و350 نولا لنسيج الصوف و150 نولا لنسيج الحرير، ثم نقل تجار اليهود هذه الحرفة إلى بنغازي ومصراته، حيث صار فيها 45 نولا لنسيج القطن و10 أنوال لحباكة الحرير وتطريز الثياب، وكان اليهود يستوردون الحرير الخام عن طريق تجار جزيرة جربة التونسية، وكانت التجارة السجادة مزدهرة في طرابلس، أما بالنسبة لخيوط الصوف فكانت تستورد من انجلترا، ويقوم بنسجها حرفيون مسلمون ويهود، أما صياغة

[1] خيرية قاسمية، المرجع السابق، ص ص 330-331.

[2] مصطفى أمحمد الشعباني، المرجع السابق، ص107.

الحلي فقد تخصص فيها اليهود القرائون منذ القديم، وقد بلغ محصول ربح الصناعة الصياغة السنوية حوالي 45 ألف ليرة ذهبية تركية.[1]

2-الحياة الاجتماعية

كانت أوضاع اليهود الاجتماعية في تلك المرحلة تحت إشراف المجلس الطائفي اليهودي في مدينة طرابلس التي تضم غالبية اليهود، اذ كان للمجلس سلطة إدارية مستقلة ذاتيا يفترض بمقتضاها مايقرره من ضرائب على أفراد الطائفة حسب مداخيلهم، وكان يظهر ذلك مثلا في الأداءات الموظفة لدى القصابين على لحم الكاشير ولدى أصحاب الحانات والتجارة على ما يبيعونه من خمور.[2]

لا تختلف حارات اليهود عن حارات المسلمين فالبيوت متشابهة البناء والأثاث والعادات واحدة، واللباس والطعام واحد والاختلاف فقط في المسجد والكنيسة، ففي كل بيت يهودي حوس هو عبارة عن ساحة داخلية تتوجه إليها مداخل الغرف لتوفير الهواء والنور، ولا توجد نوافذ مطلة على الشارع وإنما هناك بعض الكوى الصغيرة في أعلى المنزل لتوفير الهواء المطلق في البيت الشرفي المحافظ لعدم رؤية المرأة من الأغراب، والحوش عن الأغلب مظل بعريشة عنب أو بعض أشجار الورد والرمان، كانت المرأة اليهودية كالمرأة المسلمة تتحجب، ولكنها تلبس تحت الحجاب العقود الذهبية والأقراط، وترتدي النساء اليهوديات الثياب الحريرية والقطنية الملونة وفي الأعراس تجمع نساء اليهود والمسلمين،

[1] محمد عبد الحميد الحمد، المرجع السابق، ص439.

[2] مأمون كيوان، **اليهود في الشرق الأوسط** ، ط1، 1996م، ص86.

ويرقصن معا ويغنين وفي الحفلات العرس يحضر الرجال أعراس اليهود وتنصب مائدة للضيوف عليها كؤوس الخمر في غياب الشباب المسلم.[1]

3- الحياة الثقافية

كان هناك نشاط يهودي في مجال التعليم وفي كافة مستوياته، وكذلك بالنسبة للمدارس الحكومية بينما كان هناك مدارس أخرى تدعى بالتلموذ أي المدارس الدينية الطائفية اليهودية التي كانت تعني تعليم الأطفال باللغة العبرية وتلقيهم المعارف الدينية.[2]

حيث كانت الدراسة بالنسبة لليهود تتم في ساحة الكنيسة يعلمهم الربي مبادئ الكتابة والخط العربي والحساب، حتى نصوص التورات والتلموذ تعلم بالعبرية،[3] حيث منحت لهم امتيازات تشمل لغة التعليم ويحق لكل طائفة أن تعلم أبنائها بلغتها الخاصة[4]، فقد أدرك اليهود أهمية التعليم التجاري وأدخلوه في مناهجهم وأدركوا أهمية إدخال العلوم الحديثة وتعلم اللغات الأوربية مبكرا.[5]

[1] محمد عبد الحميد الحمد، المرجع السابق، ص437.

[2] مأمون كيوان، المرجع السابق، ص87.

[3] محمد عبد الحميد الحمد، المرجع السابق، ص437.

[4] مصطفى أمحمد الشعباني، المرجع السابق، ص99.

[5] عبد الملك خلف التميمي، المرجع السابق، ص82.

الفصل الأول:

الأوضاع العامة للجالية اليهودية في الدول المغاربية

(1830م-1900م)

المبحث الأول: أوضاعهم في الجزائر

المبحث الثاني: أوضاعهم في المغرب الأقصى

المبحث الثالث: أوضاعهم في تونس

المبحث الرابع: أوضاعهم في ليبيا

المبحث الأول: أوضاعهم في الجزائر

1_ موقف اليهود من الاحتلال

كان موقف يهود الجزائر من الاحتلال الفرنسي إجابيا، خاصة عندما تقدمت الحملة الفرنسية ناحية مدينة الجزائر ترك أغلب اليهود المدينة خوفا على حياتهم، ولجئوا إلى جبال ومرتفعات بوزريعة.[1] في حين كان المسلمون يخوضون معارك انتحارية ويقاومون بشراسة. ولكن عندما بدأت تتأكد أخبار فشل المقاومة بعد معركة اسطاوالي واقتراب الجيش الفرنسي من المدينة، وبعد اتصالات سرية بقيادة دي بورمون، انقلب اليهود فجأة ضد المسلمين وأطلقوا العنان لاعتداءاتهم ولانتقامهم من الأتراك بشكل فظيع بالقتل والنهب.

إذ أصبح اليهود بين عشية وضحاها جبهة معركة بوليسية داخلية تمهد الطريق للجيوش الفرنسية التي كانت على مشارف باب الوادي والباب الحديد، وبمجرد ما دخل بورمون وجيوشه المدينة منتصرين، سارع اليهود إلى استقبالهم كمنقذين وكمحررين لهم من العثمانيين في فرحة عارمة، وما سخره اليهود من أجلها، الرياء والتملق كان واضحين إلى حد إثارة كره واشمئزاز الكثيرين من الفرنسيين فأحد الجنود الذين شاركوا في الحملة على الجزائر كتب يصف سقوط المدينة وتصرفات اليهود أثناء ذلك بالعبارات التالية:[2]

---

[1] – أحمد سميح حسن إسماعيل، **الإستيطان اليهودي بالجزائر**، دار الكتاب العربي للطباعة النشر والتوزيع، الجزائر،2009م، ص 21.

[2] فوزي سعد الله ، المرجع السابق، ص ص 274–275.

"وخرج اليهود يطوفون في الشوارع فرحين مبتهجين، ونظرا لأنه كان محرما عليهم سابقا ارتداء غير الثياب السود والزرق الغامقة، وراحوا يجوبون الشوارع وهم راكبون على البغال وكانت الآلاف تسير خلفهم وتصيح (يهودي مسرح) وكانت أصوات هذا الشعب القذر تتعالى بهتافات "فيفا لافرنصيص" يحيا الفرنسيين " فأظهر بذلك أنه غير جدير بالحرية.[1]

أما كلود مارتن claude martin فكتب عن موقف اليهود من الاحتلال بأنه في يوم29جوان 1830م التقت طليعة الجيش الفرنسي باليهود الأوائل على منحدرات جبل بوزريعة الذين فروا بمجرد رؤيتها، فأدى ذلك إلى الاعتقاد بأنهم قناصة الأعداء، وإطلاق النار عليهم، ثم تظاهروا بالصخب تعبيرا عن اعترافهم بالجميل ليلحق بيهم يعقوب بكري ودوران ليعرضا خدماتهما عل القائد العام.

كذلك يوصف كلود مارتن بنوع من الاستغراب والاستنكار إلى الانقلاب اليهودي المفاجئ ضد المسلمين والاعتداءات الفظيعة التي قاموا بها منذ سقوط المدينة، حيث أكد بأن هؤلاء اليهود بد شرعوا في حملة من الانتقامات ضد المسلمين بحي البحرية وبقصر الداي حيث نهبوا كل ما عثروا عليه من سلاح وألبسة الدايات الفاخرة لإعادة بيعها تحت هتافات"viva les franchais .

[1] سيمون بفايفر، **مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1974م، ص109.

و منذ أول يوم وطئت فيه أقدام المحتلين الجزائر تشير المصادر التاريخية الفرنسية أن اليهود كانوا يتجسسون ويلتقطون الأخبار عن الأهالي المسلمين لصالح فرنسا.[1]

2- وضع اليهود بعد الاحتلال

أظهرت الطائفة اليهودية في الجزائر ميلا واضحا إلى الفرنسيين، كما أظهر لهم هؤلاء عطفا أوضح وأصبحوا عندهم من ذوي الجاه. وخصهم قائد الحملة العام بالرعاية وتحصلت الطائفة على امتيازات كبيرة، وعلى الرغم من شعور بعض الفرنسيين بأن اليهود كانوا على استعداد لبيع الجيش الفرنسي في سبيل مصالحهم، فإن السلطات الفرنسية ظلت تميل إليهم على حساب العرب.

وأصبح يهود الجزائر يحتلون المرتبة الثانية في المجتمع بعد الأوروبيين وساعدهم في ذلك بالإضافة إلى الميول الفرنسية إليهم تقبلهم للثقافة الاستعمارية الفرنسية، وكان عددهم الإجمالي لم يتجاوز 17000 نسمة، توزع معظمهم على المدن الرئيسية الثلاث، فستقر 5000 في الجزائر و3000 بقسنطينة و2300 بوهران و1500 بتلمسان. وتجمع الباقي في المدن الأخرى بالإضافة إلى اليهود الرحل المقيمين على أطراف الصحراء.[2]

[1] فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص ص 275–276.

[2] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص ص 91–92.

كما اهتمت السلطات الفرنسية بتنظيم الطائفة اليهودية منذ بداية الاحتلال وأدخلت تغييرات في جل أجهزتها الحساسة، وأعادت ترتيب مكانتها في المجتمع.[1]

إذ اعترف زعماء الجالية اليهودية الفرنسية بأن اليهود الجزائريين ساهموا بقسط وافر في إثراء الساحة الفرنسية بشريا، علميا، فكريا، ثقافيا، فنيا و سياسيا.[2]

أ–الوضع القانوني:

تمتع اليهود بامتيازات واسعة ومتنامية تدريجيا منذ 5جويلية 1830م، والتي كانت في البداية تتمثل في التعهد الذي أصدره قائد الحملة الفرنسية دي بورمون عند استلامه مفاتيح مدينة الجزائر يوم 05 جويلية 1830م[3] الذي نص على أن تحترم حرية السكان من جميع الطبقات وأن يحترم دينهم وممتلكاتهم وتجارتهم وصناعتهم،[4] ومن بين جاء من جديد في هذه الوثيقة من الناحية القانونية بالنسبة لليهود هو كونهم اعتبروا أفراد لأمة يهودية خاضعة للسيطرة الفرنسية ولها الحق في الإدارة المستقلة وبذلك تم فصلهم قانونيا على المجتمع الجزائري.

ولم تمس هذه الوضعية الجديدة بحرياتهم السابقة اقتصاديا ودينيا كما لم يعد يوجد أي تمييز بينهم وبين المسلمين من الناحية الدينية.[5]

---

[1] معوشي أمال، المرجع السابق، ص100.

[2] عفرون محرز، **مذكرات ماوراء القبور**، تر: الحاج مسعود مسعود ، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2008م، ص346.

[3] فوزي سعد الله، **يهود الجزائر موعد الرحيل**، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018م، ص14 .

[4] معوشي أمال، المرجع السابق، ص100.

[5] فوزي سعد الله، **يهود الجزائر موعد الرحيل**، المرجع السابق، ص15.

فقامت عام 1834م لجنة مختصة بإنجاز مشروع تنظيمي في 10 أوت 1834م ينص على سياسة إدماج اليهود فقد شكل أول إصابة خطيرة على استقلالهم كما كان الخطوة في سبيل إدماجهم لأنه أخضع اليهود لأحكام القانون الفرنسي، وأبقى لهم تشريعاتهم الدينية التي يعود النظر فيها إلى محاكمهم الخاصة.[1]

ب–السياسة التعليمية الفرنسية تجاه يهود الجزائر :

حاولت السلطات الفرنسية من بداية الاحتلال تطبيق سياسة تعليمية خاصة في الجزائر اتجاه اليهود، لأن التعليم كان ولا يزال يحتل مكانة بالغة في حياة المجتمعات،[2] إذ ظلت المدارس اليهودية التقليدية تمارس مهامها التعليمية بالجزائر بعد الاحتلال.[3]

حاولت السلطات الفرنسية القضاء النهائي على التعليم التقليدي لليهود خاصة بعد اقتناع يهود فرنسا أنه يقف أمام تطور يهود الجزائر وتقدمهم والتحاقهم بالمجتمع اليهود الفرنسي .[4] حيث استطاعت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر إجبار هذه المدارس على تعليم التلاميذ أصول الديانة اليهودية فقط.[5]

---

[1] معوشي أمال، المرجع السابق، ص ص 112–113.

[2] المرجع نفسه، ص164.

[3] صموئيل أتينجر، **اليهود في البلدان الإسلامية (1850م _1950م)**، تر: جمال أحمد الرفاعي، سلسلة كتب ثقافية شهرية، الكويت، 1990م، ص308.

[4] معوشي أمال، المرجع السابق، ص163.

[5] صموئيل أتينجر، المصدر السابق، ص308.

ج –الوضع الاقتصادي:

يعد دور اليهود في الجزائر أكثر اتساعا من سائر بلاد الشمال افريقيا نظرا إلى تغلغل النفوذ الفرنسي بينهم نتيجة حصولهم على الجنسية الفرنسية وبالتالي كانت أوضاعهم الإجتماعية أكثر تطورا، وبرز اليهود في عدد من الصناعات أهمها صناعة النسيج والأقمشة والملابس وكذلك صناعة الجلود والأخشاب والمعادن والأحجار الثمينة والصناعات الغذائية والخدمات العامة الإجتماعية والاقتصادية.

كما مارس بعض اليهود في الجزائر الزراعة وتربية الحيوانات، وعملت طبقة من المثقفين اليهود بالمهن الحرة والوظائف الإدارية والأعمال الفنية كالمسرح وهذا الدور الاقتصادي الكبير الذي مارسه اليهود في حياة الجزائر إلى جانب دخولهم الحياة السياسية العامة ومعرفتهم باللغة الفرنسية فضلا عن العربية، جعل منهم طبقة وسيطة بين العرب في الجزائر والمستوطنين الأوروبيين.[1]

وخلال سنة 1900م أعطى التوسع الاقتصادي للعالم المستعمر زيادة معتبرة في الثراء والتأثير السياسي في الاقطاعية الزراعية والتجارية الأوروبية اللتان باتا قويتان مخيفتان.[2]

إذ تنافست كل من مدينة الجزائر ومدينة وهران فيما بينهما نيل شرف لقب أكبر ميناء الجزائر وأفضل ميناء ،فمن حيث النشاط سيكون لهذه المنافسة نتيجة حتمية

[1] خيرية قاسمية، المرجع السابق، ص 286.

[2] صموئيل أتينجر، المصدر السابق، ص358.

مزاحمات جهوية جديدة مابين الجالية اليهودية بالعاصمة والجالية اليهودية بوهران.[1]

3_ إصدار قانون كريميو1870م *cremieusc dereet

إثر سقوط حكم نابليون الثالث في 4 سبتمبر1870م انتقلت السلطة من أيدي الجيش إلى أيدي المدنيين، وقامت الجمهورية الفرنسية الثالثة وقد أتاح هذا الحادث للمستوطنين الأوروبيين الحانقين على النظام العسكري الإمبرطوري فرصة نادرة لفرض سلطتهم الكاملة على الجزائر، فأنشأوا لجنة الإنقاذ الوطني في 5 سبتمبر1870م لدعم الجمهورية.

ولقد لبت حكومة الدفاع الوطني المشكلة حديثا بباريس أكثر مطالب المستوطنين، فأصدرت في ظرف خمسة أشهر 58 قرارا مرسوما تتعلق بتنفيذ إدماج الجزائر أهمها مرسوم كريميو،[2] الذي له أهمية أكبر حتى ولو أدى إلى أثار أقل من المراسيم التنظيمية، هو المرسوم الذي صدر في 24 أكتوبر 1870م بموجب التجنيس الجماعي لليهود من الأهالي وكان كريميو cremieux الذي ربطته إتصالات وثيقة باخوانه في الدين خلال أسفاره 17 التي قام بها للجزائر، فقد أنجز إصلاحا كان متمسكا به منذ 10 سنوات خلت، حتى ولو كان اليهود من الأهالي شأنهم شأن الجزائريين الأخرين، فإن وضعيتهم القانونية تعرضت لإنتهاكات أكثر من تلك التي تعرض لها المسلمون، وفيما عادا بعض الأحكام

[1] عيسى شنوف، المرجع السابق، ص98.

[*] **كريميو**: هو اسحاق كريميو ولد في مدينة نيم سنة 1796م، مارس مهنة المحاماة وتولى وزارة العدل في الحكومة المؤقتة، عفرون محرز، المصدر السابق، ص 366.

[2] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر(1830- 1989)**، دار المعرفة، الجزء الأول، 2010م، ص 78.

المتعلقة بقانون الأحوال الشخصية فإنهم قد عدوا تماما في عداد الفرنسيين الأصليين، وكان قرار مجلس الشيوخ الصادر في 14 يوليو 1865م قد أجاز تجنسهم بصفة فردية، ولكنهم ظلوا، في مجموعهم مرتبطين بالتعاليم اليهودية، وحسب رئيس المجمع الديني لمدينة الجزائر، فقد انحصرت الطلبات خلال أربع سنوات، في 144 من ضمن عدد 37000 يهودي من أهالي الجزائر، أي 25 يهودي من ضمن 12000 في مقاطعة الجزائر و77 من ضمن 15000في مقاطعة وهران و 42 من ضمن 10000 في مقاطعة قسنطينة وكان يهودي واحد من ضمن 1000 تستهويه المواطنة الفرنسية .[1]

كما كان تجنيس اليهود جماعيا ودون إستشارتهم عملا إستغربه الفرنسيين قبل الجزائريين ولعل اليهود أنفسهم قد إستغربوه مداموا لم يطالبوا بالتجنيس الجماعي.[2]

أ _موقف اليهود من قانون كريميو :

إذا كان أغنياء اليهود بالجزائر المتفتحين على النظام الاستعماري والمساندين لمجهودات يهود فرنسا إزاءهم قد ابتهجوا وفرحوا بمرسوم كريميو إلا أن النسبة الأكبر منهم لم تتحمس له ، فنجد الحاخامات والوجهاء في كل مكان تقريبا استغلوا الجملة التي تلفظ بها عضو من المجمع الديني بقسنطينة الذي قال " نحن نفضل الابقاء على الصلاحيات التقليدية المتروكة لنا على الامتيازات

[1] شارل أندري جوليان، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 2013م، مج 1، الجزائر،2008م، ص762.

[2] أبوقاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية(1860م- 1900م)**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط.خ، ج1، الجزائر، 2009م ص 240.

المرتبطة بالمواطنة الفرنسية والتي تهددنا بالفقدان الأكيد لأصالتنا".[1] و كانت الجالية اليهودية الفئة المستفيدة من غزو الجزائر، لأن الاحتلال الفرنسي حقق لها أمنيتها الكبرى المتمثلة في الثأر من المعاملة القاسية التي كان يعاملها بها أبناء البلد الأصليين.[2]

فنجد يهود قسنطينة المعروفين بمحافظتهم الشديدة أبدوا تحفظات كبيرة اتجاه مرسوم كريميو بسبب تخوفهم من تأثيره على هويتهم ودينهم ويتسائلون إن كان هذا المرسوم يتنافى مع الشريعة اليهودية.

وفي مدينة الجزائر عارض هنري طوبينا henry toubiana المرسوم وكان من أبرز المعارضين والمتحفظين منه، وعبر عن موقفه منه في مقال عنوانه اليهودي هل هو فرنسي le juif est francais وبلغت المعارضة لدى بعض العائلات اليهودية إلى حد الهجرة من الجزائر واستقرارهم في تونس احتجاجا على التجنس الإجباري الجماعي، وبقية نسبة معينة من اليهود في الجزائر رافضة حتى تسجيل عقد الزواج بالبلدية.[3]

ب_موقف الجزائريين من قانون كريميو:

إن إصدار قانون كريميو قد أثار سخط الجزائريين لأنهم رأوا في الطائفة اليهودية التي كانت في الماضي تعتبر من الطوائف المحتقرة ترتفع إلى درجة

[1] عيسى شنوف، المرجع السابق، ص 91.

[2] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 85.

[3] فوزي سعد الله، **يهود الجزائر موعد الرحيل**، المرجع السابق، ص42.

أعلى منهم وتساهم في الحياة السياسية بل وفي المناصب القضائية وإصدار الأحكام على المسلمين.[1]

واعتبر أحد القادة العسكريين المعاصرين للحادث بأن قرار التجنيس الكئيب الناتج هو الذي أشعل نار في كل مكان ويجب إعدامه، وروي عن بعض الأهالي قولهم " بأن اليهود الذين لا يدفعون الضرائب ولا يشمون رائحة البارود، أصبحوا مساوين للفرنسيين، ونحن الذين قدمنا عشرين ألفا من أبنائنا للحرب، وأعطينا شرفنا نعامل بهذا كالمغلوبين".[2]

فكانت ردود الفعل على قرار كريميو حول تجنيس اليهود متباينة فالمسلمون ظلوا غير مبالين به كما أخبر بذلك الولاة وقيل إن الباشاغا المقراني أكثر من التصريحات المضادة للقرار، ويبدوا أن المسلمين عارضوا القرار في أنفسهم لسببين الأول ديني وهو أن اليهود من أهل الكتاب الذين عليهم أن يكونوا في المرتبة الثانية بالنسبة للمسلمين، والثاني سياسي إجتماعي وهو الخوف من إنتقام اليهود من المسلمين في مجالات القضاء والادارة والتفوق الإقتصادي، ولكن المسلمين أظهروا في نفس الوقت الامتعاض من قبول اليهود للتجنس واعتبروهم انتهازيين ومتخلين عن دينهم وتقاليدهم، بينما ظل المسلمون على دينهم وهويتهم، وذكرت المصادر الفرنسية أن بعض العسكريين (زعماء المكاتب العربية) استغلو قرار كريميو ليؤثروا به على القادة المسلمين ويجندوهم إلى جانبهم في معارضة الحكم المدني الذي يعني تجريد العسكريين من صلاحياتهم ونفوذهم، وقيل إن إستغلال

[1] صلاح العقاد، **الجزائر المعاصرة (محاضرات)**، معهد الدراسة العربية، ص11.

[2] بسام العسلي، **محمد المقراني وثورة 1871م**، دار النفائس، بيروت، 1982م، ص87.

القادة المسلمين شمل المرابطين فقد كان العسكريون يردون الحصول منهم على تصريحات مضادة له وربما الثور عليه ولكن القادة الجزائريين رغم الأسباب التي ذكرناها لم يتورطوا في هذا النزاع الذي هو نزاع فرنسي محض ولم يقعوا في الفخ.[1]

ونقلت صحيفة الشمال عن أحد الزعماء الجزائريين قوله إن الجزائريين كلهم على كلمة واحدة في أنه ليس اليهود هم الذين أصبحوا فرنسيين ولكن فرنسا هي التي أصبحت يهودية.[2]

وقد حاول البعض أن يربط بين تجنيس اليهود الجماعي وثورة 1871م، ورأوا أن من أسبابها اشمئزاز المسلمين من حكم اليهود، وشعورهم بالنقص مما قلب الأوضاع السياسية التي كانت سائدة، وقد يكون لقرار كريميو دور في الثورة ولكن بوجه آخر وهو انه كان يدل على ضعف فرنسا الذي ظهر في الهزيمة نفسها، فالقرار ما هو إلا متابعة للهزيمة العسكرية الفرنسية وسقوط نابليون واحتلال باريس، وتغيير الحكم في الجزائر إلى حكم مدني وتمكين اليهود من رقاب المسلمين، أما الشعور العام لدى المسلمين فهو احتقارهم لليهود لأنهم غيروا دينهم.[3]

وعندما تم تبليغ الحاج محمد المقراني رسميا بالمرسوم القاضي بتجنيس اليهود يقال أنه أعلن على الفور في 14 جانفي 1871م، في سياق رده كذلك

---

[1] أبوقاسم سعد الله، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 241.

[2] بسام العسلي، المرجع السابق، ص ص 86–87.

[3] أبوقاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**(1830م–1954م)، دار الغرب الإسلامي ط1، ج 6، ص399.

على تصريح قام به كريميو بما يلي: "إلى السلطات الفرنسية وأنه لهين علي أن أضع عنقي تحت السيف، أما أن أضع نفسي تحت إرادة يهودي فذلك مالا يمكنه أن يحدث أبدا".[1]

[1] فوزي سعد الله ، يهود الجزائر موعد الرحيل، المرجع السابق، ص ص 56-57.

المبحث الثاني: أوضاعهم بالمغرب الأقصى

احتفظت الطائفة اليهودية بمكانتها في القرن التاسع عشر، لكنها تعرضت مثلما تعرضت الشرائح الأخرى من المجتمع المغربي لتطورات وتيارات اجتماعية بنيوية داخلية ناتجة عن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية الكبيرة التي مرت بها البلاد،[1] حيث شهدت بداية للتغلغل الأوربي وذلك مع بداية تطبيق سياسة الحماية القنصلية التي فرضتها في معركتي إيسلي 1844م وتطوان 1860م.

ويؤكد المؤرخون أن المغرب الذي ظل على مدى تاريخه القديم والحديث ملجأ آمنا لليهود الفاريين من الاضطهاد المسيحي في أوروبا، لم يلتزم دائما بتطبيق قوانيين "الذمة " الإسلامية التي تنظم العلاقة بين المسلمين وأهل الكتاب خاصة منها المسماة الشروط المستحبة إلا في الحالات نادرة ، كما لم يبد أ تجميعهم في أحياء خاصة. [2]

كما دعى القنصل الانجليزي في مراكش المدافع عن الطائفة اليهودية إلى مؤتمر الجاليات الأجنبية في طنجة للنظر في وضع نظام خاص لحماية الأجانب، حضره ممثلوا دول تلك الجاليات وانعقد المؤتمر في مدريد 1880م، وتركزت قراراته على أمرين الأول منح امتيازات لأجانب في مراكش ومن يدخل في خدمتهم من الرعايا المركشيين (المقصود اليهود) واشتملت على إعفاء من الضرائب

[1] مأمون كيوان، المرجع السابق، ص 97.

[2] عبد الإله بلقزيز، **الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية (1886م_1947م)**، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1992م، ص 184.

باستثناء المراكشيين المشمولين بالحماية الأجنبية وتمتعوا بالامتيازات نفسها، كما نصت قرارات على الجواز بملك الأجانب للعقارات في مراكش.[1]

إن الخراب الذي أصاب خزينة الدول ليس في الجزء الأعظم منه سوى ثمرة لسياسة الحماية القنصلية والتجنيس التي استغلها الأثرياء اليهود بحكم موقعهم الاقتصادي وتحكمهم في الجزء الأعظم من التجارة الخارجية لامتناع عن دفع المستحق عليهم من الضرائب وهذا ما أدى إلى تفاقم العجز المالي وازدياد قساوة العيش بالنسبة إلى غالبية فئات المجتمع .[2]

ومنذ عام 1862م بدأت الجمعيات اليهودية الأوروبية تتصل بيهود المغرب الأقصى مثل جمعية (كل شعب إسرائيل أصدقاء) الذين أسسوا مدرسة في تطوان، وقد إهتموا بمبادئ اللغة الفرنسية والرياضيات والعلوم والتاريخ والجغرافيا وأدخلوا المهارات اليدوية الضرورية للشبيبة اليهودية في الحياة العصرية.[3]

كما تمكن اليهود من الالتحاق بالقنصليات الأوروبية التي انتشرت في مدن المغرب الساحلية إبان النصف الثاني من القرن التاسع عشر وحصرت هذه الجماعة في البداية أنشطتها في أوساط الطبقات اليهودية الفقيرة في المدن الساحلية، ولكن لم تحظى أنشطتها دائما بقبول قادة الطوائف اليهودية في طنجة وأغادير الذين فضلوا إرسال أبنائهم إلى المؤسسة الإنجليزية اليهودية.[4]

---

[1] عبد الملك خلف التميمي، المرجع السابق، ص 77.

[2] عبد الإله بلقزيز، المرجع السابق، ص 186.

[3] محمد عبد الحميد الحمد، المرجع السابق، ص 422.

[4] صموئيل أتينجر، المصدر السابق، ص ص 392–393.

ونظرا لأن الكثير من التلاميذ اللذين تابعوا في هذه المدارس كانوا ينقطعون لأسباب الحاجة أو العمل، فشجع الاتحاد على خلق جمعية القدماء وذلك لمتابعة التكوين والدرس ليلا، كما حث على تنظيم محاضرات تتناول الجوانب الحياتية والحضارية والمهنية التي تساهم في توسيع أفاق هذه الطبقة وعائلاتها، وحرص على أن لا تتطرق هذه المحاضرات إلى أي موضوع يثير حساسيات عرقية أو سياسية أو دينية كما زود المدارس وهذه الجمعيات بمكتبات ،وشجعهم على الكتابة في مجلة مدارس الاتحاد التي أسسها في سنة 1900م.[1]

أما أوضاعهم الاقتصادية تمثلت في التجارة في تطوان والمغرب بوجه عام، إذ كانت الجالية اليهودية ذات أصول أوروبية وتتحدث بالإسبانية كما حافظت على أصولها القديمة بقوة، وهذا الشيء كان في صالح التبادل الأوروبي مع المغرب، صدرت تطوان حوالي 15 إلى 20بالمائة من مجموع صادرات المغرب، وتمثل واردتها من 30 إلى 35 بالمائة وأحيانا تصل النسبة إلى 50 بالمائة.[2]

مثل اليهود الغالبية العظمى في ميناء الصويرة خلال القرن التاسع عشر الذي كان يعتبر باب أوروبا الواسع سواء في جلب السلع، ففي 1841م كان بالصويرة 19 تاجرا وكان من بينهم 14يهودي ومسلمان وثلاثة مسحيين، وفي العقد الخامس من القرن، بلغ عدد التجار 39 من بينهم 24يهوديا، أحدهم متجنسا

[1] أحمد شحلان، **اليهود المغاربة من منبت الأصول الى رياح الفرقة**، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط1، 2009م ص77.

[2] إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديثة، ط2، ج3، الدار البيضاء، 1994م، ص ص504–505.

بجنسية فرنسية وثاني بجنسية انجليزية و10مسلمون 5أوروبيون وفي العقد الثامن من نفس القرن بلغ عددهم 51من بينهم 31يهوديا 16مسلما و4 من الأوروبيون.[1]

وأوقفت مدينة الصويرة تقريبا نشاط مينائي ماسة وأغادير بعد انشاء مينائها، ومنه كان يتحرك اليهود مع القوافل شمالا وجنوبا وباتجاه الموانئ الأجنبية للاستيراد والتصدير خصوصا نحو الموانئ الفرنسية والانجليزية،[2] ووقف المغرب إلى جانب يهود الصويرة سنة 1879م عندما قام المبعوثون الدينيون الانجليز بهذه المدينة بمحاولة تنصير أبناء الطائفة اليهودية، و لزم تدخل السلطة المركزية دبلوماسيا لحسم المشكل.[3]

في حين وجد اليهود في مراكش التسامح والمساواة والعدالة، فكانت ملجأ لألاف منهم طردوا من أوروبا وأصبح باستطاعتهم الوصول إلى السلطات في أي وقت شاؤوا، كما إن المرسوم الملكي الظهير الذي أصدره السلطان محمد بن عبد الله عام 1864م ينص على أن يعامل اليهود في المملكة من قبل الحاكم والإداريين وسائر المرابطين طبقا للعدل وأن تكون لهم المساواة، أما المحاكم وقد أدى اليهود في مراكش دورا مهما ومستمر في الحقول الاقتصادية والثقافية والسياسية.[4]

تفيد نتائج أحد الأبحاث التي اهتمت بدراسة تاريخ اليهود خاصة خلال عام 1880م أنه كان للمسلمين ولليهود في هذه المدينة نفس القيم الدينية والأخلاقية،

[1] أحمد شحلان، المرجع السابق، ص152.

[2] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص505.

[3] المرجع نفسه، ص484.

[4] خيرية قاسمية، المرجع السابق، ص312.

وساد قدر كبير من التعاون بين التجار واليهود بل وأقاموا في أوساط سكان هذه المدينة معظم أيام السنة، كما نعموا بحق حرية التنقل في المدينة، بعد أن تعهد أحد شرفاء المدينة بتوفير الحماية للتجار والأسر التي لها العلاقة بالتجارة.[1]

[1] صموئيل أتينجر، المصدر السابق، ص329.

المبحث الثالث: أوضاعهم في تونس

1- اقتصاديا :

احتكر اليهود المجال التجاري ويعتبر مهنتهم الرئيسية وعاشت طبقة منهم في حالة من اليسر المادي والتقارب ما كان عليه المستوطنون الأوروبيين في المغرب العربي، وإن لم تكن كذلك في بعض المناطق إلا أنها وبكل تأكيد أفضل من حالة المواطنين العرب، لقد عمل اليهود كذلك على جانب عملهم بالتجارة بالصيرفة وصناعة المجوهرات والسجاد، ففي تونس مع نمو قوة اليهود الأوروبيين الاقتصادية خاصة بعد تأزم أوضاع تونس بسبب الاقتراض الربوي من البنوك الأوروبية، إذ كانت البلاد تعيش في حالة تردي في أوضاعها الاقتصادية.

أصبح اليهود في تونس في النصف الأول من القرن التاسع عشر مجرد همزة وصل متواضعة بين الرأسمالية الغربية والسوق المحلية لكن هذا الوضع بدأ ينموا ويتطور باحتكار اليهود للوضع الاقتصادي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والقرن العشرين.[1]

كما تحسنت أوضاع اليهود الاقتصادية في العهد الحماية الفرنسية 1881م حيث أن 28 بالمئة من يهود تونس هم من العاملين أي 19872 من أصل 70971 منهم 46 بالمئة يعملون في الصناعة التي تأتي في مقدمة النشاطات الاقتصادية الى جانب الصناعات التي عرفوا بها في المجتمعات القديمة. تمكن اليهود من اكتساب مهارات جديدة في الصناعة الحديثة خاصة وجودهم في المراكز المدنية الكبرى، حيث كانوا في تعايش مع المستوطنين الفرنسيين منحهم

[1] عبد الملك خلف التميمي، المرجع السابق، ص83.

فرص أكبر لتلقي التدريب الفني المناسب، وأهم الصناعات في أعمال النسيج وصناعة الجلود والمعادن والأخشاب والصناعات الكميائية والغذائية.[1]

وشهدت تونس في العصر الحديث تحولات اقتصادية أثرت بالسلب على اليهود التونسيين الذين هم من رعايا الباي، حيث اضطر نسيم شمامه الذي عمل وزير الاقتصاد في تونس خلال عامي 1860م/1884م للرحيل عن تونس بعد أن وجهت له تهمة اختلاس بعض الأموال من الخزانة ومع هذا لم يحل هدا الاتهام دون أن يتولى إبن أخيه في مرحلة لاحقة نفس المنصب خلال عامي 1864م-1873م ، ولكنه اضطر فيها للرحيل من تونس بعد أن وجهت إليه اتهامات شبيهة .[2]

واستمر النشاط الاقتصادي لليهود ضمن استمرار رأس المال الغربي في البلاد حيث تعتبر أنشط فئة رابحة اقتصاديا في تونس في العصر الحاضر، إذ كانوا يقرضون الفلاحين ويقومون بتسويق المنتجات الزراعية كما أنهم يقومون بدورهم في الاستيراد من الشركات الأجنبية.[3] وتحسنت الزراعة وأحوال البلاد وشجع خير الدين زراعة الزيتون والنخيل والكرمة وأعفى الفارسين من الضريبة لمدة عشرين عاما، ورد الظلمات عن تجار اليهود خلال وزارته 1873م-1877م، ونظم القضاء واهتم بتحسين ميناء تونس، ونشط التجارة وصارت صفاقس مركزا لصناعة نسيج الشاش ودباغة الجلود الملونة.[4]

---

[1] خيرية قاسمية، المرجع السابق، ص297.

[2] صموئيل أتينجر، المصدر السابق، ص289.

[3] عبد الملك خلف التميمي، المرجع السابق، ص83.

[4] محمد عبد الحميد الحمد، المرجع السابق، ص430.

2 _ ثقافيا :

وفيما يتصل بأحوال يهود تونس التعليمية والثقافية، فكان أبنائهم أسعد من بقية السكان بسبب ما أتيح لهم من فرص تعليمية ففي عام 1863م انشأت لجنة الاتحاد الإسرائيلي العالمي اليانيس وهي متفرعة من اللجنة المركزية في باريس التي انشأت قبل ذلك بثلاث سنوات، وكان لجهودها التعليمية بما انشأته من مدارس حديثة أكبر أثر في تطوير يهود تونس، وبعد فرض الحماية الفرنسية عام 1881م بدأت الحكومة تدعم جهود اليانس ماديا كما أوجدت إلى جانب مدارس الأليانس مدارس فرنسية عامة تفتح أبوابها لجميع الطوائف، وظل التعليم الديني أكثر انتشارا في تونس منه في الجزائر ، فأسست مدارس دينية يهودية مثل تلموذ توارة ومدارس كنز التوارة .[1]

ويعود تأسيس أول مدرسة خاصة باليهودية عام 1878م حيث أسست جمعية العصبة الإسرائيلية بتونس مدرسة بلغ عدد تلاميذها في العام ذاته 1025 طفلا، واحدثت في العام 1882م مدرسة خاصة بالبنات، تلتها في الأعوام التالية انشاء عدد من المدارس في باجة والمهدية وسوسة قدرت ب 149 مدرسة، واستمر ذللك لأعوام طويلة حيث ظهرت المدارس العصرية التي لقيت إقبالا كبيرا إلى جانب المعاهد الدينية التي تقوم بتقديس اللغة العبرية، ولكن على الطريقة القديمة التقليدية فلا يجد معها الأطفال شيئا من المعارف اللغوية النحوية، ولقت

[1] خيرية قاسمية، المرجع السابق، ص300 .

المدارس الأدبية أو المعلومات التاريخية التي تستطيع أن ترفع مستواهم وتفتح في وجوههم الأفاق.[1]

وقد حاولت الطائفة اليهودية في تونس عشية الحرب العالمية الأولى تجديد النظام التعليمي فأسست الطائفة مدرسة تم فيها الدمج بين دراسة المواد الدينية ودراسة العلوم الحديثة واللغات الأجنبية، ونجحت هذه المدرسة مع الوقت في القضاء عن النظام الكتاب التقليدي، واستمر هذا النظام في فرض وجوده في أوساط الطوائف اليهودية المقيمة في منطقة جربة الواقعة بجنوب تونس، كما استمر الحاخامات اليهودية في تونس طوال الفترة الممتدة من نهايات القرن التاسع عشر وحتى نهاية الأربعينيات من القرن العشرين في معارضة كل محاولات تأسيس أي مدارس يهودية حديثة.[2]

هاجر اليهود من الجزائر وليبيا إلى تونس وأنشات مكتبة عامرة في العاصمة تونس وقد وهبها 1500 مخطوط من ملكه الخاص و أوقف لها كل المخطوطات الموجودة في مساجد البلاد عام 1875 م، أدخل خير الدين المناهج الحديثة إلى المدارس وصار الطلاب يدرسون اللغة الفرنسية، إلى جانب العربية وكتب كتابا سماه أقوم المسالك في إدارة الممالك عام 1887م.[3]

ومن رجال النهضة الحديثة خير الدين التونسي من أصل شركسي مملوك تعلم الفرنسية إلى جانب العربية والتركية، ولأجله أبطل الباي بيع الرقيق عام

[1] مأمون كيوان، المرجع السابق، ص91.

[2] خيرية قاسمية، المرجع السابق، ص301.

[3] محمد عبد الحميد الحمد، المرجع السابق، ص431.

1845م فتحرر من العبودية ،ودرس في الجامعة الزيتونة، وصار مستشارا عند الباي محمد صادق عام 1859م. وبتوجيهه نال الشعب حريته وأصدر الباي عهد الأمان وفيه حصل اليهود على حريتهم وعادت إلى معبد جربة حريته وأصبح مكانا للدراسات البرية.

كما كان اليهود التوانسة من الأوائل المفكرين المهتمين بتاريخ الثقافة اليهودية، كتب الأديب داود كازس عام 1888م تاريخ الأدب اليهودي في تونس ونال شهرة بين اليهود في شمال إفريقيا.[1]

أول اتصال بين يهود تونس واليهود الأوروبيين عن طريق جماعة كل شعب إسرائيل أصدقاء فتحوا مدرسة حديثة في العاصمة عام 1878م ولكن يهود جربة وقفوا ضد التعليم الحديث وفضلوا التقليد التلموذي وازدهر الأدب العبري الذي كان يكتب بحروف عربية.[2]

[1] محمد عبد الحميد حمد، المرجع السابق، ص ص 430–431.

[2] المرجع نفسه، ص 432.

المبحث الرابع :أوضاعهم في ليبيا

فيما يتعلق بليبيا والتي خضعت لسيطرة الدولة العثمانية منذ عام 1835م،[1] فشهد المجتمع اليهودي في هذا الحين العديد من المتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وكان من أبرزها تغيير أوضاعهم القانونية،[2] حيث أصبح الليبيون متساوين مع بقية الرعايا في الدولة العثمانية في منتصف القرن التاسع عشر،[3] فتزايد معدل سرعة انتقالهم من القرية إلى المدينة وتغيير أوضاعهم المهنية وتحسن أوضاعهم الصحية، وانتشار الثقافة الأوروبية وشيوع ظواهر عديدة أخرى شكلت في مجملها السمات العامة لمسيرة الحداثة التي شهدها المجتمع اليهودي في العصر الحديث.[4]

1- اقتصاديا :

تمتع اليهود بحرية مزاولة النشاط الاقتصادي وانفردوا ببعض المهن والحرف الخاصة[5] كصياغة الذهب والفضة فكان يقوم بهذه الصناعة اليهود في طرابلس وأطرافها،[6] كما اعطيت لليهود لمؤسساتهم الاقتصادية كافة الضمانات حيث

---

[1] صموئيل أتينجر، المصدر السابق، ص290.

[2] المصدر نفسه، ص279 .

[3] أسامة الدسوقي بركات ،**اليهود في ليبيا ودورهم من 1911م حتى 1951م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة طنطا، كلية الأداب، قسم التاريخ، مصر، 2000م، ص 28.

[4] صموئيل أتينجر، المصدر السابق، ص279.

[5] مصطفى أمحمد الشعباني، المرجع السابق، ص107

[6] يوسف حسن العسلي، **ليبيا في العهد العثماني الثاني (1835م/1911م)**، دار احياء الكتب العربية، ص148.

شهدت تجارة القوافل تطورا عظيما مع اكتشاف طريق الوادي على يد محمد بن علوة فازدادت العلاقات التجارية مع ممالك إفريقيا الوسطى، وقد تكونت شركات لتجارة ريش النعام والعاج والجلود واختص اليهود أيضا بتصدير الموالح والحبوب والمواشي والإسفنج والجلود المحلية.[1]

ونجد من أبرز العائلات اليهودية في ليبيا والتي كانت تمتلك القوة الاقتصادية، عائلة ناحوم ليفي أرييف وفرجون والذي كان معظم أبناءهم من رعايا إيطاليا، وساهم أبناء هذه العائلات بشكل مباشر أو غير مباشر في تزايد حجم الوجود الأوروبي في ليبيا.[2] كما تطورت رؤوس الأموال اليهودية تطورا ملحوظا خلال الفترة الممتدة من (1856م/1890م) واحترف اليهود الكثير من الصناعات الهامة كالحلي والثمينة والحياكة والسبك والمعادن وغيرها.[3] في حين قامت تجارة القوافل مع المناطق النائية ووصلت بعيدا حتى شمال نجيريا، (حيث كان يتم هناك استيراد المنتوجات لوضع اللمسات الأخيرة عليها في مدينة نابولي)، وعمل اليهود في الصرافة ومجال البنوك وكذالك عمل بعضهم في مجال التأمين على السفن والبضائع.[4]

---

[1] خليفة محمد سالم الأحول، **يهود مدينة طرابلس الغرب**، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ط 1، ليبيا، 2005م، ص ص 36– 37.

[2] صموئيل أتينجر، المصدر السابق، ص290.

[3] خليفة محمد سالم الأحول، المرجع السابق، ص39.

[4] خيرية قاسمية، المرجع السابق، ص331.

إن الموارد الاقتصادية التي كانت في ليبيا محدودة، خاصة أن نقل مركز المواصلات العالمية نحو السواحل الأطلسي أفقد ليبيا أهميتها السابقة في التجارة العالمية، إلا أن اليهود ظلوا يحتكرون تجارة البلاد باعتبارها المهنة الرئيسية لهم، حيث امتلأت الشوارع بواجهات المحلات التجارية اليهودية التي تعرض البضائع الأوروبية.[1]

2_ سياسيا:

لقد زاد التحسن في أحوال اليهود وارتبط بالتوسع الأوروبي، فشاركوا في عمليات التحديث والتطوير في ليبيا وكثيرا ما كان للتجار اليهود تدخل في الأمور السياسية والشؤون الحكم الداخلية ،وكان ليهود طرابلس على وجه الخصوص صلات قوية بسفارات الدول الأوربية والتي كانت تتدخل مباشرة لصالحهم.[2]

إن العطف الذي عرفت به الدولة العثمانية نحو اليهود أطمعهم في الدولة حتى أنهم تجرأوا فيما بعد في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1876م-1909م) على طلب تأسيس وطن قومي لهم في فلسطين في مقابل اغراء السلطان بالمال، ودفع مبالغ كبيرة للدولة العثمانية لتسديد ما عليها من ديون دولية إلى جانب استعمال الضغط السياسي عليه، ولكن السلطان عبد حميد الثاني أبى أن يستجيب لتحقيق رغبتهم رغم كل الاغراءات المقدمة إليه والتهديدات التي لجأوا إليها.[3]

---

[1] خيرية قاسمية، المرجع السابق، ص ص338-339.

[2] أسامة الدسوقي بركات، المرجع السابق، ص 28.

[3] مصطفى عبد الله بعيو، المصدر السابق، ص52-53.

3_ تعليميا:

ازدهرت الحياة الثقافية ليهود ليبيا وخاصة مدينة طرابلس منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي ففي مجال التعليم تعددت المدارس على مختلف مستوياتها الدينية والفنية مثل مدرسة التوراة والتلموذ،[1] فلم تقتصر الدراسة في النظم التعليمية على المواد الدينية وإنما أصبحت تشمل المهن الحرفية واللغات الأجنبية.[2]

وقد ظهرت من بين النخبة المثقفة فئة من الشعراء والأدباء والمؤرخين على شاكلة إبراهام خلفون وموسى السروسي وإسحاق ليون وخليفة حجاج .[3]

كما جرى في طرابلس في أواخر القرن التاسع عشر بعض الأدلة حول الإصلاح في الظروف المدنية والثقافية، ففي عام 1875م أخذت مجموعة من العائلات اليهودية الراغبة أن يتلقى أبناؤها تعليما غربيا أو أكثر حداثة من ذلك الذي تقدمه المدارس حيث قامت بمبادرة إنشاء مدرسة على حسابهم، وداوم نحو 1730م تلميذا وهم من اليهود في المدارس الايطالية التي فتحت في ثمانينات القرن التاسع عشر، وداومت مجموعة أخرى من تلاميذ اليهود في مدارس (الاتحاد الإسرائيلي العالمي) التي افتتحت عام 1890م،[4] كما افتتحت مدرسة مهنية

[1] خليفة محمد سالم الأحوال، المرجع السابق، ص26.

[2] صموئيل أتينجر، المصدر السابق، ص 308.

[3] خليفة محمد سالم الأحول، المرجع السابق، ص28.

[4] خيرية قاسمية، المرجع السابق، ص332.

ومدرسة للفتيات. وصار لليهود في كل ليبيا 29مدرسة، و3مدارس ايطالية للبنين ومدرستان للفتيات وفي بنغازي مدرسة واحدة لليهود.[1]

[1] خيرية قاسمية، المرجع السابق، ص438.

الفصل الثاني:

الجالية اليهودية ودورها في العلاقات مابين الدول المغاربية

المبحث الأول: العلاقات الجزائرية المغربية

المبحث الثاني: العلاقات الجزائرية التونسية

المبحث الثالث: العلاقات الجزائرية الليبية

المبحث الأول: العلاقات الجزائرية المغربية

كان سقوط مدينة الجزائر على يد الفرنسيين مثلت في عين سلطان المغرب الأقصى، أولا وقبل كل شيء، انقراض حكم الترك الذي طالما تنبأ به أتباع الزوايا. ولربما ظن البعض من حاشيته أنها مناسبة لاستئناف سياسة السلطان إسماعيل في منطقة تلمسان، إلا أن السلطان عبد الرحمن الذي خلف عمه المولى سليمان سنة 1822م، لم يلبث أن أدرك أن الوضع الجديد يختلف عن السابق وأنه يكون خطرا على أمن المملكة.[1]

حاول الداي حسين بعد اتخاذ فرنسا قرارها بغزو التراب الجزائري، أن يطلب مساعدة السلطة المغربية، فأرسل مبعوثه إلى المولاي عبد الرحمن في فبراير 1830م. ولكن المغرب كان في حالة ضعف من الوجهة العسكرية، وقد تبين ذلك في الأحداث اللاحقة، كما أن العاهل المغربي الذي أحيط علما بصفة رسمية عن طريق القنصل الفرنسي بطنجة.[2]

إذ أقامت الجزائر علاقات طيبة مع المغرب الأقصى لحسن الجوار والمصالح المشتركة بينهما. فتدخل سلطانها مرارا وانتدب ممثلين عنه لحل خلافات أهالي تلمسان،[3]عندما عرض عليه أعيان تلمسان أن يبايعوه ويدخلوا في حكمه مرتين في أغسطس ثم في سبتمبر1830م على التوالي، لبى نداءهم في المرة

---

[1] عبد الله العروي، **مجمل تاريخ المغرب**، المركز الثقافي العربي،ط2، المغرب، 2009م، ص558.

[2] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص187.

[3] أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري**، دار الرائد للكتاب، ط3، الجزائر، ص ص382-383.

الثانية، لكن هذه التطورات لم ترق فرنسا، فعملت إلى تهديد السلطان والضغط عليه إلا أن رضخ فسحب ممثله وتخلى عن ادعائه بشأن السيادة على تلمسان في أفريل1832م، وترك الجزائر وحدها أمام الغزاة.[1]

وفي عام 1832م اختارت القبائل وهي تحارب المحتلين، الأمير عبد القادر قائدا لها، وعندئذ واجهته أصعب المهام، وهي التغلب على الإنقسام الإقطاعي والقبيلي واخماد الخلافات القديمة وتوحيد الشعب في لحمة واحدة، وهو الدفاع عن استقلال الوطن. وبعد أن قاد عبد القادر نضال القبائل غربي الجزائر،[2] كانت سنة 1836م سنة هامة في تاريخ المقاومة الجزائرية فمن جهة واجه الأمير عبد القادر مشاكل هزت سلطة ومن جهة أخرى انتصر فيها حاج أحمد باي قسنطينة على العدو، ذلك أن احتلال مدينتي معسكر وتلمسان قد أضر بسمعة الأمير العسكرية بين مواطنيه، لا سيما أهل القبائل المخزنية، ولكنه تمكن من استعادة قوته واستطاع أن يلحق بالغزاة هزيمة شنعاء في معركة التافنة المشهورة عام 1836م. ونظرا للوضع السيء التي كانت عليه القوات الاستعمارية ولعدم قدرتها على احتلال مدينة قسنطينة اضطرت أن تعقد اتفاقية تافنة مع الأمير في 30 ماي 1837م عن طريق جنيرالها بيجوا، واستغل الأمير هذه الهدنة لإعادة تنظيم دولته وجيشه بعد ذلك تفرغ المستعمر للقضاء على مقاومة الحاج أحمد باي واحتلال قسنطينة، ثم خرق اتفاقية تافنة بعبور قواته الأراضي التابعة للأمير.

---

[1] بشير بلاح، المرجع السابق، ص61.

[2] محمد علي القوزمي، **دراسات في تاريخ العرب المعاصر**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1999م، ص 467.

لقد أعلن الأمير الحرب على فرنسا يوم 19 نوفمبر 1839م، فقام بهجوم على مدينة معسكر والمتيجة، وقتلوا جميع من فيه(100 جندي وضابط)، وتوالت النجدات الفرنسية وقد بلغ قوة الجيش الفرنسي عام1841م حوالي 78000 جندي وضابط، وقرر بيجو أن تكون الحرب حرب إبادة حيث تم محاصرة الأمير من كل جهة، فاضطر إلى الإلتجاء إلى المغرب الأقصى في أكتوبر 1843م.[1]

حيث كان الأمير قد جعل من حدود المغرب بعض الوقت، قاعدة غزواته في الجزائر، وكان ينسحب إلى الأرض المغربية دون مضايقة. ولكي لا يتعرقل الفرنسيون بتلك الطريقة قرروا يصنعوا فرقة عسكرية كبيرة في الجزء الذي ينطلق منه الأمير عبد القادر من الحدود المغربية.[2]

كما تسبب لجوء الأمير عبد القادر إلى المغرب الأقصى في مناوشات كثيرة على الحدود، فتدخل الجيش الفرنسي وألحق بالجيش المغربي هزيمة منكرة في معركة إيسلي 1844م.[3]

وكانت الحكومة الفرنسية قد بينت في الخفاء على ابتلاع كلا القطرين الشقيقين، الجزائر والمغرب الأقصى، بل أنها كانت تتوق في جشع وطمع إلى اكتساح المغرب العربي كله مهما سنحت لها الفرصة، بدليل أنها أخذت في

---

[1] صالح فركوس، **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال**، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2005م، ص204.

[2] شالر هنري تشرشل، **حياة الأمير عبد القادر**، تر:أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر،2009م، ص ص 286-287.

[3] عبد الله العروي، المرجع السابق، ص541.

مواصلة الضغط والتضييق على حكومة المغرب، فأرسلت جنودها إلى النزول على ضريح لالة مغنية الواقع شمال تلمسان بالحدود المغربية الجزائرية، ثم كان ما كان من حوادث واقعة منها احتلال وجدة وتسليط الأسطول الفرنسي على قصف ميناء طنجة وأغادير وتحطيم أسوار مدينة الصويرة من بلاد المغرب الأقصى وختمت المأساة بضعف سلطان المغرب أمام تهجمات فرنسا وتهديد دولة اسبانيا والدنمارك والسويد بالتدخل إذا لم يكف المغرب عن مساعدة المقاومة الجزائرية، فنتج عن ذلك توقيع معاهدة طنجة في 10 سبتمبر 1844م، تقضي بطرد الأمير من تراب المغرب ومنع تقديم السلطان لأي مساعدة بالسلاح والذخيرة وكذلك تضع الأمير عبد القادر خارج عن القانون في جميع أنحاء المملكة المغربية.

ثم كان بعدها إبرام معاهدة مغنية في8 مارس1845م التي أكدت الأمر السابق ونصت على إقرار الحدود وإبقاء أرض الجزائر على ما كانت عليه من الحدود قبل الاحتلال الفرنسي.[1]

وأرغم الأمير عبد القادر الرجوع إلى الجزائر عام 1845م لمواصلة الكفاح، فاشتد الموقف عليه وصعب نتيجة سياسة الملاحقة والتدمير الشاملة التي كان يقترفها العدو، فوجد نفسه مرة أخرى محاصرا من كل الجهات، ولما فكر في اجتياز الحدود مرة أخرى وجه إليه السلطان المغربي تحت تهديد فرنسا، أرغمته قوات عسكرية على مغادرة البلاد، ثم طلب الأمان شريطة السماح له بمغادرة البلاد إلى المشرق، لكن الاستعمار قام بنفيه إلى السجن لمدة 5 سنوات أطلق بعد

[1] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، ج5، الجزائر، 2010م، ص ص 54-55.

ذلك سراحه فختار الهجرة إلى سوريا مع أسرته وأنصاره ومكث هناك إلى ان أدركته المنية عام 1883م.[1]

1- الهجرة نحو المغرب

كان للاحتلال الفرنسي للجزائر انعكاسات اقتصادية واجتماعية على أوضاع أسر جزائرية كثيرة على اختلاف مستوياتها المادية والمعاشية. وكان العامل الديني والتشبث بالتقاليد تأثير واضح على حركة الهجرة إلى المغرب، إذ تدفقت عليها جموع المهاجرين منذ الأيام الأولى للنزول الفرنسي بتراب الجزائر، فوردت سفينتان من الجزائر على تطوان سنة 1830م، وأوصى العاهل عامله أن يحسن استقبالهم وإيواءهم، وأعطى تعليماته بإسقاط الضرائب جملة على المهاجرين.[2]

كما تركت عدة قبائل من منطقة معسكر وتلمسان متوجهة نحو المغرب، إلى جانب قبيلتين كبيرتين التحقتا بهم فيما بعد قبيلة بني عامر وقبيلة الهاشميين في سنة 1835م، حيث اتبعوا تعليمات الأمير عبد القادر ومساعديه وقاموا بالرحيل إلى المغرب، هذه المسألة جعلت المغرب أكثر تعاونا مع جاره ومستعدة لتقديم يد المساعدة. كان عدد الجزائريين المستقريين بها في سنة 1848م، 590 خيمة أي ما يعادل ثلاثة ألاف شخص، بالإضافة إلى القبائل هناك عائلات تلمسانية ومستغانمية وعاصمية استقرت بعدة مناطق من المملكة وجدة، تازة، تيطوان،

[1] صالح فركوس، المرجع السابق، ص ص204-205.

[2] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص ص 215-216.

وطنجة وحتى بالرباط وسلا.[1] ولكن هذا النزوح لا يمنع إمكانية الرجوع عندما تصبح الظروف ملائمة،[2] إذ هناك بعض القبائل والعائلات التي عبرت الحدود، أبدت رغبتها في العودة إلى البلاد خشية من الاستعمار الفرنسي، وأرسلت طلبات بذلك في سنة 1850م مثلا، قام 1500 شخص ببعث طلب للسماح له بالعودة.

لقد أبهجت هذه الهجرة القوات الفرنسية، التي كانت تشعر بالقلق حيال تضاعف المطالب بالعودة. وكانت هذه القضية موضع جدل المجلس الأعلى للإدارة الفرنسية في اجتماعها يوم 17 أبريل 1846م .

تواصل مد الجزائريين في غضون القرن التاسع عشر وبلغ ذروته مع هجرة أفراد قبيلة أولاد سيدي الشيخ في سنة 1881م، لقد كانت هذه القبيلة تذهب وتعود وتنتقل بين البلدين.[3]

كما ساهم المهاجرون الجزائريون في تنشيط الحركة الاقتصادية المغربية خاصة في المدن، كما كان لهم دور في إثراء العمارة، وازدهار التجارة والصناعة، والحرف، حيث كان أغلب المهاجرين من ذوي المال والحرف، وخاصة في الحرف العسكرية فاستفاد منهم الجيش المغربي. أما الحرفيون من المهاجرين الجزائريين،

---

[1] أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي، ط1، ج9، بيروت، 1998م، ص 272.

[2] كمال كاتب، **أوروبون أهالي ويهود بالجزائر**(1830م-1962م)، دار المعرفة، ص221.

[3] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج9، المرجع السابق، ص273.

فقد كانوا يزاولون كل أنواع الأنشطة التقليدية كاخياطة والحدادة، والنجارة، وصناعة النسيج وغيرها من الصناعات.[1]

2-علاقة الجالية اليهودية الجزائرية بالمغرب الأقصى

توثقت علاقات يهود الجزائر بيهود المغرب وزادت بشكل كبير بعد طرد اليهود والمسلمين من اسبانيا ووصول هجرات يهودية كبيرة إلى مدن فاس وتطوان وكذلك وهران وتلمسان والجزائر العاصمة ، فكانت الطائفة اليهودية في فاس لها علاقات دينية وروحية وتجارية وثيقة مع يهود الجزائر.[2]

وقد أثرت بعض العوامل السياسية والعسكرية في حركة الهجرة لليهود في المغرب والجزائر، فتسبب الاحتلال الفرنسي للجزائر في هجرة أعداد كبيرة من يهود الجزائر ووهران إلى فلسطين.[3] فقد تزايدت أعداد المهاجرون من بلدان المغرب العربي إلى فلسطين والذين قرروا المجيء إليها لأسباب اقتصادية، وكان معظم المهاجرين ينتمون إلى الطبقتين المتوسطة والدنيا. أما التركيبة الاجتماعية لمعظم المهاجرين الذين قدموا إلى فلسطين في القرن التاسع عشر فكان معظمهم

[1] عز الدين بن سيفي، **العلاقات الجزائرية المغربية** (1830م-1900م)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، (2017م-2018م)، ص214.

2 أحمد البهنسي، **يهود الجزائر في الفكرين الإستشراقي والسياسي الإسرائيلي**، دراسات استشراقية، ع14، 2018م، ص32.

[3] صموئيل أتينجر، المصدر السابق، ص286.

يعمل إما باعة جائلين أو حرفيين أو تجارا،[1] كان للمهاجرين اليهود الذين قدموا من الجزائر والمغرب الأقصى تأثير ملحوظ على الاستيطان اليهودي في فلسطين. وقد أبدت الطوائف اليهودية في بلدان المغرب اهتماما ضخما بهؤلاء المهاجرين تجلت مظاهره في وسائل التي بعثت بها إلى الطائفة اليهودية في فلسطين.

وطالبت هذه الرسائل بعدم اضطهاد اليهود المغاربة عند توزيع التبرعات المقدمة من يهود شمال إفريقيا، وعدم اضطهاد تلاميذ المدارس الدينية، كما تزايدت قوة ومكانة اليهود الذين من أصول مغربية أو جزائرية في مدن الخليل، لتولي أبناء العائلات اليهودية من أصول مغربية القيادة الدينية في هذه المدن، ومن العوامل التي ساعدت اليهود المغاربة على الاندماج سريعا في المجتمع أن غالبيتهم كانت من الشباب، الذين اشتغلوا بالتجارة وبالمهن اليدوية الأمر الذي ساعدهم ليس فقط الاندماج سريعا في المجتمع اليهودي بل وعلى النجاح في إقامة علاقات اقتصادية قوية مع السكان العرب في فلسطين.[2]

في حين فضل بعض اليهود اللحاق بالأمير عبد القادر ومن معه عندما غادر تلمسان بعد وصول الجيش الفرنسي.[3]

و قامت فرنسا بفضل دعمها بدور كبير في تحريك يهود المغرب و الجزائر ضد السلطات الوطنية، وكان من المؤشرات التي تلفت النظر أن أول من أخبر

---

[1] صموئيل أتينجر، المصدر السابق، ص334.

[2] المصدر نفسه، ص341-342.

[3] معوشي أمال، **يهود الجزائر وموقفهم من الاحتلال الفرنسي**، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف، م5، ع1، المسيلة، 2021م، ص414.

المخزن المغربي باحتلال مدينة الجزائر كان هو اليهودي ابن عليل قنصل المغرب في جبل طارق وليست الحدود المغربية ولا عيون المغرب في الجزائر، وتأكد المخزن من تطلع اليهود بعد انتصاب الاحتلال الفرنسي بالجزائر إلى دعم أقوى من الجهات الفرنسية، حتى أن فيهم من رفض سنة 1842م دفع التزاماته المالية توقعا لتدخل فرنسي بالمغرب.[1]

ومنه فإن التقاء الطوائف اليهودية بالقوى الأوروبية تسببت في انفصال اليهود عن الشعوب التي عاشوا في أوساطها على مدى قرون عديدة، فقد ارتبط مصيرهم بمصير القوى الأوروبية المستعمرة للبلاد.[2]

وبغض النظر عن روابط الجوار والقرابة فإن العلاقات مع المغرب كانت تكتسي أهمية أساسية من حيث أنها كانت في حاجة إلى انفتاح على العالم وتبادلات تجارية لضمان نمو البلاد.[3]

فقد كان لليهود دورا كبيرا في تنشيط الحركة التجارية بالجزائر عبر تجارة القوافل وقد تصاعد هذا النشاط خلال القرنيين 19م-20م، من خلال سيطرتهم على حركة الموانئ المغربية.[4]

---

[1] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص 485.

[2] صموئيل أتينجر، المصدر السابق، ص279.

[3] محمد الشريف سحلي، **الأمير عبد القادر أباطيل فرنسية و حقائق جزائرية**، تع: حبيب شنيني، دار القصبة للنشر، الجزائر، ص 143.

[4] بريك الله حبيب، **دور يهود المغرب في تجارة تندوف خلال القرنيين 19-20م من خلال وثائق أهل العبد**، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع13، 2015م، ص212.

ويعد استتباب الأمن في الجزائر أمرا حيويا لتجارة الولايات الشرقية، إذ كانت القوافل تمر عبر التراب الجزائري وتنقل السلع بين بلاد السودان الغربي وفاس، فكانت عرضتا للسلب بسبب اضطراب الأمن في عهد الأتراك إلا أن دولة الأمير وما اشتهر عنها من العدل والاستقامة، جعلت القوافل التجارية في مأمن والتمتع بحرية التنقلات، والزيادة عن ضمانات الأمن التي وفرها الأمير للقوافل، فقد فتح الحدود وحرر التجارة بين البلدين من جميع القيود.[1]

إذ فرض اليهود أنفسهم بالقوة في الميدان التجاري عن طريق المهارات والقدرات التي يكتسبونها سواء في التجارة أوفي الاحتيال والغش، فكان ابن دوران الذي يحتكر تجارة الحبوب يشتري من الأمير القنطار من القمح بسعر 16 فرنك ويبيعه إلى الخارج بسعر 36 و40 فرنك .[2]

رفضت في البداية السلطات الاستعمارية إقامة علاقات تجارية برية بين المغرب الأقصى والجزائر وذلك لإضعاف مقاومة الأمير عبد القادر، ولكن سرعان ما تداركت الأمر وأعفت البضائع والسلع الواردة من المغرب من الضريبة الجمركية.[3]

كان للمغاربة دور كبير في أسواق الجزائر سواء في العهد التركي أو في عهد الاحتلال الفرنسي الذي سهل دخول البضائع المغربية والتي تحملها القوافل من فاس إلى الجزائر، وحتى في عهد خضوع تلمسان لسلطة الأمير عبد القادر استمر

[1] عز الدين بن سيفي، المرجع السابق، ص ص 114-115.

[2] معوشي أمال، **يهود الجزائر والاحتلال الفرنسي**، المرجع السابق، ص248

[3] عز الدين بن سيفي، المرجع السابق، ص227.

التبادل قائما على أوسع نطاق ولصالح التجار الفاسيين والمغاربة المقيمين بتلمسان، ففي سنة 1840م بعثت المغرب حمولة ثلاث آلاف جمل حبوبا إلى معسكر الأمير بالإضافة إلى 200 جمل محملة بالثياب والسلع المختلفة .[1]

كما عرفت أسواق مدينة تندوف تواجد العنصر اليهودي في التعاملات التجارية والاقتصادية، ولأن اليهود مغرمون بالكسب وتحقيق مزيد من الأرباح فقد لعبوا دورا فعالا في العلاقات التجارية ما بين الجزائر والمغرب، اكتسب اليهود ثقة هاته المنطقة وروجوا لبعض البضائع الخاصة لهم، سواء منها المستوردة أو القابلة للتصدير وخاصة المواد الغذائية.[2]

يمكن القول أن العلاقات التجارية بين البلدين استمرت كما كانت في المراحل السابقة ولم تتأثر بالمشاكل السياسية والوجود الفرنسي في الجزائر إلا بعض الأحيان.[3]

[1] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص ص، 509-510.

[2] بريك الله حبيب، المرجع السابق، ص213.

[3] عز الدين بن سيفي، المرجع السابق، ص229.

المبحث الثاني: العلاقات الجزائرية التونسية

اتسمت العلاقات الجزائرية التونسية خلال القرن التاسع عشر بالجفاء والعداء فتباعد سياسة البلدين لخلافتهما على الحدود، فكانت الهجمات المتبادلة غير المجدية. وعند سقوط العاصمة الجزائرية عام1830م، رحب حسين باشا الزعيم التونسي بالفرنسيين ودعمهم ماديا ومعنويا، ولما حمل الأمير عبد القادر السلاح اعتقد أنه سيتلقى المساعدة من جاره لكنه أصيب بخيبة، إذ عارض حسين ثورته، ومن المحتمل أن اقتناع الباي باستحالة مواجهة قواته للفرنسيين سببا لرفض مساعدة الأمير في جهاده.[1]

وفي 18 أبريل 1830م وجهت الحكومة الفرنسية تعليمات لقنصلها العام في تونس تنصح له فيها بمحاولة الدخول في مفاوضات مع الباي حسين لعقد تحالف فرنسي تونسي ذي صبغة دفاعية عن الممتلكات الفرنسية في البحر المتوسط. وذلك عبر إبرام إتفاقية 8 أوت 1830م وبموجب هذه المعاهدة تكون فرنسا قد أوقفت كل تدخل مباشر أو غير مباشر من جانب تونس في قضية الجزائر. كما حرصت فرنسا على إغراء باي تونس بالتعامل معها،[2] فقام بتموين الحملة الفرنسية بالماشية، ومنع تهريب البارود بين طبرقة و قسنطينة، وأرسل وفدا لتقديم التهنئة لديبورمون، حاول بسط حمايته على قسنطينة بالاتفاق مع القائد العام الفرنسي الجنرال كلوزيل(clauzel) في أواخر عام 1830م.

[1] أديب حرب، المرجع السابق، ص383.

[2] محمد زروال، المرجع السابق، ص136.

ولملء الفراغ الذي تركته استقالة باي وهران، عمد كلوزيل إلى الاتفاق مع باي تونس في 4 فبراير 1831م على وضع وهران تحت الحماية التونسية مقابل ضريبة سنوية تدفعها تونس إلى سلطات الاحتلال. وقد رحب السكان في البداية بالقوة التونسية التي حلت بوهران وقوامها 550 رجلا، لكنهم سرعان ما غيروا رأيهم بسبب الأعمال التي أقدمت عليها من سلب ونهب وأعمال وحشية في مدينة مستغانم وضواحيها. وقد أدى رفض الحكومة الفرنسية لمبادرتي كلوزيل(clauzel) إلى إحباط هاتين الاتفاقيتين، واضطرار باي تونس إلى سحب جنوده من وهران في 22 أغسطس 1831م، والتخلي عن أحلامه التوسعية في الجزائر.[1]

1- الهجرة نحو تونس

أول هجرة ضخمة نحو تونس انطلاقا من شرق البلاد كانت في السنوات الأولى من الاستعمار الفرنسي، بعد سقوط مدينة عنابة وقسنطينة في سنة 1837م، إذ استقرت العديد من العائلات القادمة من مدينة عنابة بمنطقة بنزرت، فكثيرا ما كانت الأهالي الموجودة على الحدود تذهب وتعود وتنقل من الجزائر وإلى تونس في فترات انعدام الأمن والهدوء، كان أغلب الذين يهاجرون إلى تونس يتوجهون نحو المشرق وبالأخص نحو سوريا. وفي سنة 1896م بلغ عدد المهاجرين فيها إلى 237 مهاجرا.[2] ويمكن القول أن هناك 3 أنواع من الهجرة التي أخذت طريق تونس: منهم الذين يحصلون على رخصة ويطلبون التسجيل في قنصلية الجمهورية الفرنسية، ومنهم الذين يستقرون خفية، ومنهم الذين ينتقلون

[1] بشير بلاح، المرجع السابق، ص 60.

[2] أبو قاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص275.

عبر تونس إلى طريق طرابلس ثم مصر ثم الشرق الأوسط. ونجد من أسباب الهجرة نحو تونس ذات طابع اقتصادي خاصة، فالمهاجرون الجزائريون يجدون ظروف المعيشة أسهل من الجزائر كما أن الضرائب أقل حدة.[1]

وقد تنوعت أماكن استقرار الجزائريين الذين هاجروا تونس، فأهل عنابة مثلا استقروا بالعاصمة وضواحيها، كما سكن الجزائريون في الباب الجديد، استقر فيها بعض الخنشليين

كما استقروا الجزائريون بجهة الكاف غرب تونس المحاذية للشرق الجزائري استقرارا تاما، واستفادوا من بعض الحقوق الإدارية وذلك من خلال تسجيل المواليد الذين أنجبتهم الأسر الجزائرية بصفة رسمية في الحالة المدنية.[2]

2-علاقة الجالية اليهودية الجزائرية بتونس

كانت العلاقة بين يهود تونس ويهود الجزائر علاقة قوية ووثيقة فيما بينهما وربما يعود ذلك إلى أن تونس كانت مركزا يهوديا قويا،[3]حيث ساهم الجزائريين في التجارة الخارجية وركزوا نشاطاتهم على الأسواق التونسية، فصدروا إليها المنتوجات مثل الشواشي والأحزمة.[4]

---

[1] كمال كاتب، المرجع السابق، ص221.

[2] محمد بوطيبي، **الهجرة الجزائرية إلى البلاد التونسية خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر**، مجلة الراصد العلمي، جامعة وهران1، أحمد بن بلة، م7، ع2، 2020، ص ص15-16.

[3] أحمد البهنسي، المرجع السابق، ص34.

[4] كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص129.

كان التقارب الجغرافي بينهما عاملا قويا في هجرة عدد من كبار حاخامات الجزائر إلى تونس، وكانت هناك علاقات تجارية قوية بين يهود تونس ويهود المدن الساحلية الجزائرية لا سيما يهود الجزائر العاصمة.[1]

سيطر اليهود على صناعة الحلي سيطرة عامة، فكانوا من حرفييها في قسنطينة بلا منازع، وكانت أغلب المادة التي استخدمها حرفيوا يهود قسنطينة في هاته الصناعة هي الفضة، حيث كانوا يستوردون الذهب من تونس.[2]

كما احتكم اليهود دولاب التجارة الخارجية حيث وجد نوعان من التجارة الخارجية عن طريق البحر وعن طريق القوافل. وجدت رقابة جديدة خاصة على أصحاب القوافل المتنقلة بحيث لم يتم العبور حتى تدفع الرسوم الجمركية، أما في الموانئ فلم يسمح للمركب بالإبحار حتى تراقب صلاحيات السلع المصدرة.

ووجدت أيضا أسواق أخرى تباع فيها السلع ذات الجودة العالية التي كانت تصدر إلى الخارج، مثل سوق العطارين حيث احتكر هذا النوع من التجارة اليهود، الملاحظ أن اليهود سيطرو على التجارة في البلدين.[3]

---

[1] أحمد البهنسي، المرجع السابق، ص35.

[2] عمار بوزير، **يهود قسنطينة سنة 1934م بين الصحافتين الأهلية والاستعمارية**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة العربي بن المهيدي، أم البواقي، (2019م-2020م)، ص47.

[3] حسام صورية، **العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران،(2012م-2013م)، ص 140.

عمل مصرف الجزائر دور في تونس بعد احتلالها من قبل الفرنسيين عام 1881م. لقد كانت الحالة الاقتصادية في تونس تختلف عن الجزائر لأن احتلالها جاء في ظروف ووقت يختلف عن ظروف الجزائر، اعتبرت تونس أكثر ازدهارا من الجزائر في مواردها الزراعية والمعدنية، ومن جانب آخر عملت المصارف الفرنسية وخاصة مصرف الجزائر على منح القروض التي أرهقت كاهل تونس بالديون، وفرضت عليها التبعية الاقتصادية قبل التبعية العسكرية والسياسية.[1]

لكن الأغلبية العظمى من يهود الجزائر كما في تونس شعروا أن أي مشاركة في الأحداث قد تكون نهاية وجودهم في المنطقة، ولذلك حرصت الطائفة اليهودية على أن لا تجز نفسها في وسط القضايا السياسية، ولكن هذا لم يمنع أفراد اليهود أن يعبروا عن آرائهم الشخصية.[2]

[1] عبد الملك خلف التميمي، **الإستيطان الأجنبي في الوطن العربي**، سلسلة ثقافية شهرية، الكويت، 1978م ص ص64-65.

[2] خيرية قاسمية، المرجع السابق، ص290.

المبحث الثالث: العلاقات الجزائرية الليبية

كانت طرابلس الغرب قد التزمت سلوك سياسة تضامن وتأييد للجزائر في موقفها الدفاعي إزاء العدوان الفرنسي، فبحزن عميق استقبل الرأي العام في ليبيا نبأ احتلال مدينة الجزائر، غير أن حكام هذه الإيالة كانوا لا يستطيعون تقديم أي عون مادي للجزائر بسبب ضعف أجهزة نيابتهم الدفاعية، يتضح ذلك من الرسالة التي وجهها باشا طرابلس إلى داي الجزائر فقد خاطبه: "أما فيما يتعلق بنا فإننا لسنا أقوياء بما فيه الكفاية لنرسل لكم نجدات. إننا لا نستطيع مساعدتكم إلا بصلوات طيبة نوجهها نحن ورعايانا لله في المساجد".[1]

واصل الأسطول الفرنسي طريقه إلى ليبيا من أجل تحالف فرنسي ليبي اذ سرعان ما امتثل باشا طرابلس الغرب للمطالب الفرنسية فوقع على اتفاقية 11 أوت 1830م وقد نصت هذه المعاهدة على عدة شروط أهمها: تلتزم نيابة طرابلس عدم تطوير قواتها البحرية. ويكشف هذا البند بالذات عن نية الحكومة الفرنسية في شل كل حركة مجاورة للجزائر قد تكون في يوم من الأيام خطرا عليها.[2]

لقد كانت مظاهر وحدة المقاومة بين الشعبين الليبي والجزائري ضد الاحتلال الأجنبي مجسدة في دور الحركة السنوسية ومواجهتها للاستعمار الأوروبي في هذه المنطقة الجنوبية من البلدين، حيث هاجر محمد بن علي السنوسي من منطقة

[1] محمد زروال، المرجع السابق، ص 141.

[2] المرجع نفسه، ص ص 139-140.

الغرب الجزائري بضغط من الاستعمار فانتقل إلى ليبيا إذ زاد كرهه للاستعمار وكبر أكثر لذلك لم تتح له فرصة إلا واستغلها في محاربة الاستعمار الفرنسي، ومن بين المواقف البطولية التي وقفها ضد هذا الاستعمار موقفه من ثورة الشريف محمد بن عبد الله بورقلة (1842م-1895م).[1]

أما نهاية القرن التاسع عشر فقد شهدت مواجهات عديدة، بين الحركة السنوسية التي كانت تنشر في التشاد والنيجر الدين الاسلامي وبين الفرنسيين وشهدت هذه المناطق معارك حامية بين الطرفين كالتي حدثت سنة 1902م والتي انتهت بانتصار السنوسيين وكان من بين قادتها محمد البراني وبوعقبة وهما من أصل جزائري. إن امتزاج دماء الشعبين الليبي والجزائري في صراعها ضد الاحتلال الأجنبي كان في أكثر من مرة.[2]

أما في الجانب الاقتصادي فقد ساهمت حركة القوافل الصحراوية في إقامة علاقات تجارية بين الجزائر وبقية البلاد المغاربية، بما ذلك طرابلس الغرب، وبالنسبة للسلع المتبادلة بين الجزائر وطرابلس عبر تجارة القوافل، والتي كانت تتم بين المدن الصحراوية بالدرجة الأولى، فبعضها كان انتاج محلي والبعض الآخر كان من المواد المستوردة في إطار تجارة العبور سواء من أوروبا أو بلاد السودان، فكانت هناك خمس سلع رائجة في الصحراء وهي الذهب والملح والنحاس والقماش.

[1] محمد ودوع، **الدعم الليبي للثورة الجزائرية(1954م-1962م)**، دار قرطبة، الجزائر، 2012م، ص ص31-33.

[2] محمد ودوع، المرجع السابق، ص ص34-35.

كما كانت الجزائر توجه لطرابلس الغرب المنتوجات الغذائية، منها الحبوب وخاصة القمح والشعير ولو أن معظم الكميات المصدرة من القمح، يتم توجيهها بحرا خاصة في سنوات الجفاف التي تعرفها طرابلس، كانت تجارة القوافل تربط بين مدن وواحات الجزائر بطرابلس الغرب تتداخل مع الطرق التي تؤدي إلى بلاد السودان وتونس. وكانت قسنطينة وورقلة والوادي وتقرت وتوات تمثل أهم المراكز التي تنطلق منها القوافل المتجهة نحو الأسواق الطرابلسية.[1]

ويمكن القول بأن البلدين كانت تربطهما علاقة تجارية خاصة على مستوى المدن الصحراوية أو مسالك التجارة، هذا بالرغم من تواضع حجم المبادلات، بفعل طول المسافة، وكذا العقبات الطبيعية وتواضع إمكانية طرابلس الغرب، كما تعرضت تلك التجارة للانهيار في أواخر القرن 19م.[2]

[1] بوسليم صالح، **تجارة القوافل الصحراوية بين الجزائر وطرابلس الغرب على العهد العثماني**، مجلة آفاق العلوم، جامعة الجلفة ، ع10، 2018م، ص335-336.

[2] بوسليم صالح، المرجع السابق، ص 102.

الخاتمة

ومن خلال معالجتنا لإشكالية هذا البحث استطعنا الخروج بالاستنتاجات التالية:

يعتبر الوجود اليهودي بالبلدان المغاربية قديم إذ قدموا إليها عبر هجرات عديدة، حيث جاءت هذه الهجرات بسبب الحركة التجارية لليهود وكذلك بسبب الإضطهاد الذي تعرضوا له في البلدان التي جاءوا منها.

كان لليهود دور كبير في جميع ميادين الحياة وخاصة في النشاطات الاقتصادية التجارية، وهناك بعض الصناعات التي برزوا فيها كالصياغة والنسيج وتجارة الحبوب، كما احتكروا التجارة الخارجية للدول المغاربية.

تمكن اليهود من كسب مكانة مرموقة لدى الحكام وهذا مامكنهم من التدخل في الأمور السياسية واستخدامها لخدمة مصالحهم.

أصبحت الجالية اليهودية تشكل خطرا كبيرا، ليس في الجزائر فحسب بل حتى في المنطقة المغاربية، إذ ساهموا بشكل مباشر في الاحتلال الفرنسي للجزائر.

كان إصدار مرسوم كريميو 24 أكتوبر 1870م أهم ما حدث في حياة اليهود لما حققه من امتيازات سياسية كالجنسية، واقتصادية شملت حرية ممارسة النشاط الاقتصادي.

حقق اليهود المغاربة العديد من الامتيازات في الجانب الاقتصادي وتميز وضعهم بالاستقرار لأنهم وجدوا بها التسامح والمساواة والعدالة.

تذبذبت العلاقات الجزائرية المغربية خلال القرن التاسع عشر، فرغم مقومات الوحدة المشتركة بين الدولتين إلا أن الخلاف طغى على علاقتهما السياسية، في حين كانت العلاقات الاجتماعية وثيقة بين البلدين.

كان الشعب المغربي يتابع باهتمام أحداث المقاومة الجزائرية خاصة التي كانت بقيادة الأمير عبد القادر، إذ كان الأمير والسلطان عبد الرحمان متعاونيين فيما بينهما، إلا أن فرنسا سعت إلى زرع الفتنة بينهما، كما مارست الكثير من الضغوط على السلطان ليكف دعمه للأمير وهذا ما نجحت في تحقيقه.

كان لليهود دور كبير في تنشيط التجارة بين البلدين من خلال المبادلات التجارية عن طريق القوافل.

شهدت العلاقات الجزائرية التونسية صراع وتوتر خاصة خلال الاحتلال الفرنسي، وذالك راجع إلى رغبة تونس في السيطرة على وهران ووضعها تحت حمايتها.

ساندت ليبيا الجزائر في مواجهتها للعدو الفرنسي رغم قلة إمكانياتها وتهديد فرنسا المستمر لها.

تميزت العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بين الجزائر والدول المغاربية بظاهرة هجرة الجزائريين إلى هاته الدول بسبب السياسة الاستعمارية التي مارستها فرنسا.

أثر اليهود على البلدان المغاربية من خلال تدخلهم في الشؤون السياسية والاقتصادية ودعمهم للقوى الأوروبية من أجل تقوية نفوذهم وتنشيط تجارتهم وذلك بالسيطرة على المبادلات التجارية بين هذه البلدان.

الملاحق

01- يهودي من مدينة الجزائر نحو عام 1860م.

02 - صورة كريميو.

03- صورة الأمير عبد القادر الجزائري.

04-هجرة اليهود إلى البلاد التونسية بين القرن السادس عشر والقرن التاسع عشر.

ملحق رقم01:

يهودي من مدينة الجزائر نحو عام 1860

كتاب عيسى شنوف، يهود الجزائر2000 سنة من الوجود، دار المعرفة، 2008م، ص 90

الملحق 02:

صورة من وضعية كتاب أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998م، ص 330

الملحق 03:

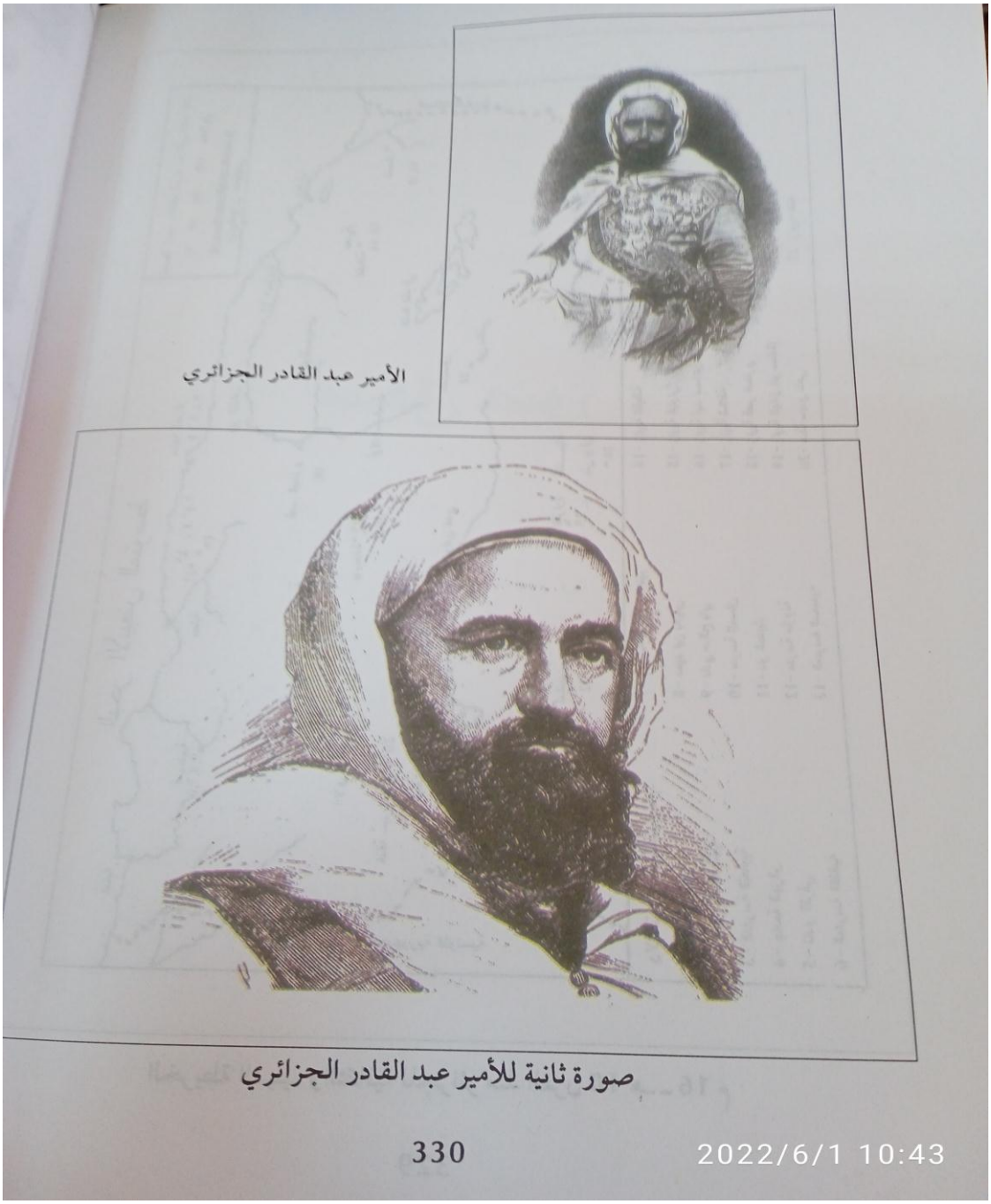

صورة من وضعية كتاب بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، دار المعرفة، ج1، 2010م، ص 83.

الملحق رقم 4:

هجرة اليهود إلى البلاد التونسية بين القرن السادس عشر والقرن التاسع عشر

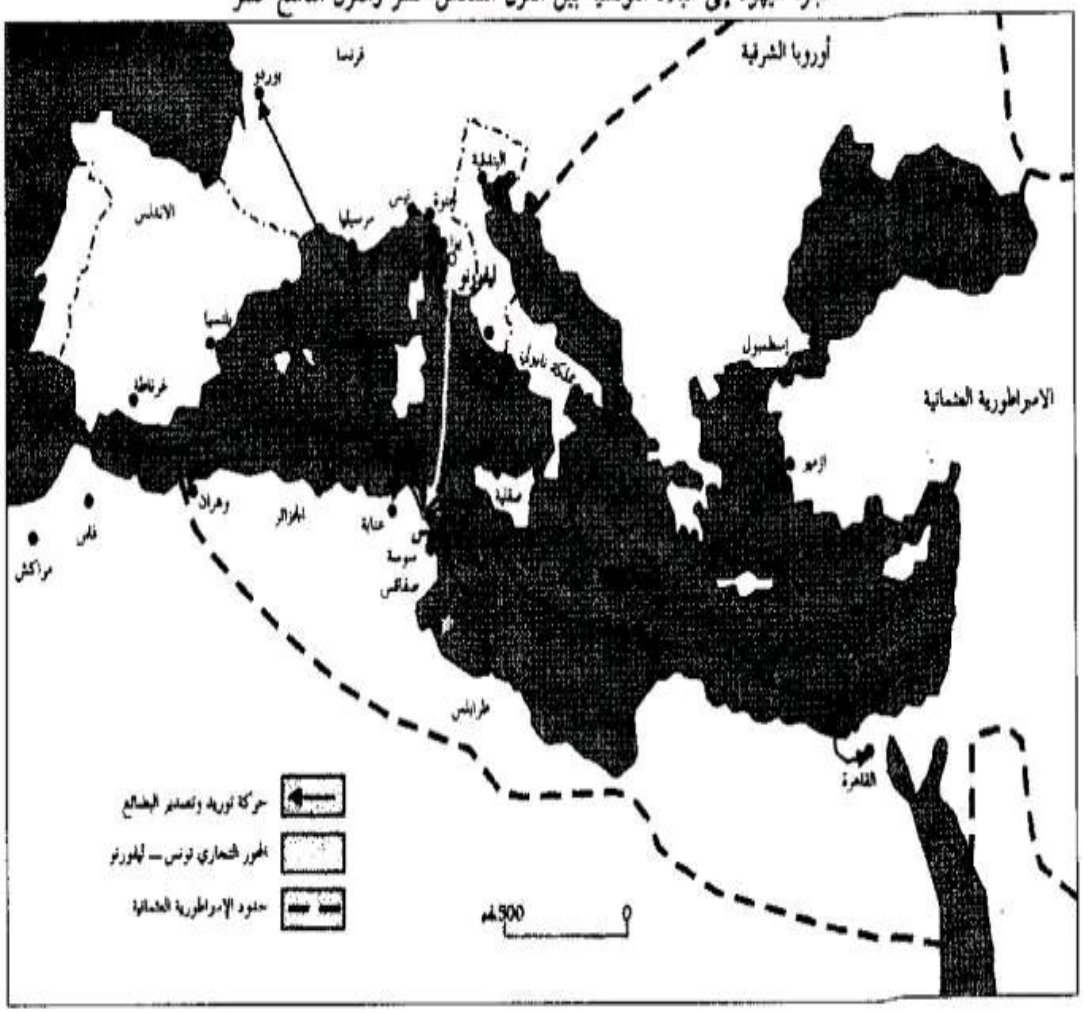

صورة من كتاب رضا بن رجب، يهود البلاط ويهود المال في تونس العثمانية، دار المدار الإسلامي،ط1، ليبيا، 2010م، ص51.

قائمة المصادر

والمراجع

المصادر والمراجع

المصادر:

1. أتينجر صموئيل، **اليهود في البلدان الإسلامية (1850م _1950م)**، تر: جمال أحمد الرفاعي، سلسلة كتب ثقافية شهرية، الكويت، 1990م.
2. بفايفر سيمون، **مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1974م.
3. سبنسر وليم، الجزائر في عهد رياس البحر، تع:عبد القادر زيادية، دار القصبة، الجزائر، 2006م.
4. شالر وليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1816م-1824م)، تع:إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.
5. عبد الله بعيو مصطفى، المشروع الصهيوني لتوطين اليهود في ليبيا، دار العربية للكتاب ليبيا، تونس،1975م.

المراجع بالعربية:

1. أمال معوشي، يهود الجزائر والاحتلال،(1870م-1830م)، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.
2. بشير عبد الرحمان، اليهود في المغرب العربي، كلية الأدب، جامعة الزقازيق، ط 1، 2001م.

3. بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر، دار المعرفة، ج1، 2010م.

4. بلقزيز عبد الإله، الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية (1886م_1947م)، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1992م.

5. بن رجب رضا، يهود البلاد ويهود المال في تونس العثمانية، دار المدار الإسلامي، ط1، 2010.

6. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997م.

7. بوعمامة فاطمة، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنيين السابع والثامن هجري الموافق ل 14-15 ميلادي، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

8. التميمي عبد الملك خلف، أضواء على المغرب العربي، رؤية عربية مشرقية، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر.

9. التميمي عبد الملك خلف، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي، سلسلة ثقافية شهرية، 1978م، الكويت.

10. جوليان شارل أندري، تاريخ الجزائر المعاصرة، شركة الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ط 2013م، مج1، الجزائر، 2008م.

11. الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، تاريخ الجزائر العام، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، ج5، الجزائر، 2010م.

12. حرب أديب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري، دار الرائد للكتاب، ط3، الجزائر.

13. حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، ط2،ج3، الدار البيضاء، 1994م.

14. حسن إسماعيل أحمد سميح، الإستيطان اليهودي بالجزائر، دار الكتاب العربي للطباعة النشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

15. حسن العسلي يوسف، ليبيا في العهد العثماني الثاني (1835م/1911م).

16. حمداني عمار، حقيقة غزو الجزائر، تر:لحسن زغدار، منشورات ثالثة، الجزائر، 2015م.

17. زروال محمد، العلاقات الجزائرية الفرنسية(1791م-1830م)، دار حلب للنشر والتوزيع، الجزائر.

18. الزعفراني حاييم، ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب، تر:أحمد شحلان، ط1، الدار البيضاء، 1987م.

19. سالم الأحول خليفة محمد، يهود مدينة طرابلس الغرب، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ط 1، ليبيا، 2005م.

20. سحلي محمد الشريف، الأمير عبد القادر أباطيل فرنسية وحقائق جزائرية، تع: حبيب شنيني، دار القصبة للنشر، الجزائر.

21. سعد الله أبو قاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1860م-1900م، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط.خ، ج1، الجزائر،2009م.

22. سعد الله أبو قاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1830م-1954م، دار الغرب الإسلامي، ط1، ج6.

23. سعد الله أبو قاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ط1، ج9، بيروت، 1998م.

24. سعد الله أبوقاسم، تاريخ الجزائر الثقافي(1830م-1954م)، دار الغرب الإسلامي ط1، ج6 .

25. سعد الله فوزي، يهود الجزائر موعد الرحيل، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018م.

26. سعد الله فوزي، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ط2، دار الأمة للنشر والتوزيع، 2004م.

27. شحاته ريه عطا علي محمد، اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين، دار العلمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، دمشق، 1999م.

28. شحلان أحمد، اليهود المغاربة من منبت الأصول الى رياح الفرقة، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط1، 2009م.

29. شنوف عيسى، يهود الجزائر 2000م سنة من الوجود، دار المعرفة للنشر والتوزيع 2008م.

30. شويتام أرزقي، نهاية الحكم العثماني وعوامل انهياره، دار الكتاب العربي، ط1، الجزائر، 2011م.

31. صالح الحمداني محمد، نشاط يهود ليبيا في العهد العثماني(1551م-1991م) ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، 2016م،.

32. عبد الحميد الحمد محمد، دور اليهود العرب في الحضارة الإسلامية، ط1 ،2006م.

33. العروي عبد الله، مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب، 2009م.

34. العسلي بسام، محمد المقراني وثورة 1871م، دار النفائس، بيروت، 1982م.

35. العقاد صلاح، الجزائر المعاصرة (محاضرات) معهد الدراسة العربية، (1963م -1964م).

36. علي القوزمي محمد، دراسات في تاريخ العرب المعاصر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1999م.

37. فركوس صالح، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2005م.

38. قاسمية خيرية، يهود البلاد العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2015م.

39. قداش محفوظ، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر(1830م-1954 م)، تر:محمد المعراجي، الأكاديمية الجزائرية للمصادر التاريخية، 2008م.

40. قنان جمال، العلاقات الجزائرية الفرنسية، مج2، منشورات وزارة المجاهدين.

41. كاتب كمال، أوروبون أهالي ويهود بالجزائر(1830م-1962م)، دار المعرفة.

42. كواتي مسعود، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر 2009م.

43. كيوان مأمون، اليهود في الشرق الأوسط ، ط1، 1996م.

44. محرز عفرون، مذكرات ما وراء القبور، تر: الحاج مسعود مسعود، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2008م.

45. محمد عطا زبيدة، اليهود في العالم العربي، دراسة تاريخية في قضايا الهوية، ط1، ج1، القدس، 2003م.

46. مصطفى محمد شعباني، يهود ليبيا، دراسة سياسية وقانونية حول دعاوي المطالبة بالتعويض عن أملاكهم في ليبيبا، دار الكتب الوطنية، ط1، ليبيا، 2006م.

47. مناصرية يوسف، النشاط الصهيوني في الجزائر(1897م-1962م)، دار هومة، الجزائر، 2014م.

48. هلايلي حنيفي، العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة(1815م-1830م)، دار الهدى، ط1،الجزائر، 2007م.

49. هنري تشرشل شالر، حياة الأمير عبد القادر، تر:أبوقاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

50. ودوع محمد، الدعم الليبي للثورة الجزائرية، 1954م-1962م، دار قرطبة، الجزائر، 2012م.

المراجع بالأجنبية:

-claude martin , les israelien algeriens de 1830-190201 editions herkat les paris1936.

المجلات والحوليات:

1.دادة محمد، لمحات عن أوضاع يهود الجزائر في العهد العثماني، حوليات الجامعة التونسية، تونس، 2009م.

2.دادة محمد، جوانب من الحياة الإجتماعية والاقتصادية والسياسية ليهود الجزائر في الفترة العثمانية، عصور الجديدة، ع10، 2013م.

3.بوشنافي محمد، الداي مصطفى باشا وعصره (1798م- 1805م)، عصور الجديدة، ع 7-8.

4. صالح الحمداني محمد، نشاط يهود ليبيا في العهد العثماني (1551-1991م) مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، 2016م.

5. البهنسي أحمد، يهود الجزائر في الفكرين الاستشراقي والسياسي الإسرائيلي، دراسات استشراقيه ، ع14، 2018م.

6. أمال معوشي، يهود الجزائر وموقفهم من الاحتلال الفرنسي، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف، م5، ع1، المسيلة ، 2021م.

7.حبيب بريك الله، دور يهود المغرب في تجارة تندوف خلال القرنيين 19-20م من خلال وثائق أهل العبد، المجلة الجزائرية للمخطوطات،ع13، 2015م.

8. بوطيبي محمد، الهجرة الجزائرية إلى البلاد التونسية خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، مجلة الراصد العلمي، جامعة وهران1، أحمد بن بلة، مج7، ع2، 2020م.

الرسائل الجامعية:

1. بن سيفي عز الدين، العلاقات الجزائرية المغربية (1830م-1900م)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، (2017م-2018م).

2.بركات أسامة الدسوقي، **اليهود في ليبيا ودورهم من 1911م حتى 1951م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث.

3.بن صحراوي كمال، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر،2007م-2008م.

4.بوزير عمار، يهود قسنطينة سنة 1934م بين الصحافتين الأهلية والاستعمارية، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة العربي بن المهيدي، أم البواقي، (2019م-2020م).

5. صورية حسام، **العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران،(2012م-2013م).

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

كلمة شكر

الإهداء

المقدمة.....أ

الفصل التمهيدي:

التواجد اليهودي في الدول المغاربية قبل 1830م

أولا: في الجزائر 05

ثانيا: في المغرب الأقصى 13

ثالثا: في تونس.....18

رابعا: في ليبيا.....20

الفصل الأول:

الأوضاع العامة للجالية اليهودية في الدول المغاربية (1830م–1900م)

المبحث الأول: أوضاعهم في الجزائر 25

المبحث الثاني: أوضاعهم في المغرب الأقصى 37

المبحث الثالث: أوضاعهم في تونس 42

المبحث الرابع: أوضاعهم في ليبيا.....47

الفصل الثاني:

الجالية اليهودية ودورها في العلاقات ما بين الدول المغاربية

المبحث الأول: العلاقات الجزائرية المغربية 53

المبحث الثاني: العلاقات الجزائرية التونسية.....64

المبحث الثالث: العلاقات الجزائرية الليبية.....69

الخاتمة 72

قائمة الملاحق.....75

قائمة المصادر والمراجع 80

فهرس الموضوعات.....90

العنوان: دور الجالية اليهودية في العلاقات المغاربية خلال القرن التاسع عشر(1830م-1900م).

الكلمات المفتاحية: الجالية اليهودية- العلاقات المغاربية- 1830م/1900م.

ملخص:

سعينا في هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على واقع طائفة اليهود في البلدان المغاربية باعتبارها من الطوائف الهامة التي استطاعت أن تحظى بمكانة متميزة وأن تكون علاقات مع أفراد هذه المجتمعات، حيث أثرت هذه الفئة بشكل كبير في الجانب السياسي والاقتصادي خاصة في القرن التاسع عشر، إذ تحكم اليهود في التجارة الداخلية والخارجية لهذه البلدان من خلال سيطرتهم على الأسواق والصناعات.

وكذا تسليط الضوء على علاقة الجزائر بتونس المغرب الأقصى وليبيا في الفترة الممتدة من 1830م-1900م، والتطرق إلى العلاقة بين يهود الجزائر والدول المغاربية.

keywords: Jewish Community - Moroccan Relations - 1830/1900.

Summary:

In this study, we sought to shed light on the reality of the Jewish community in t he Maghreb countries, as one of the important sects that was able to enjoy a disti nguished status and to have relations with the members of these communities. T his group greatly influenced the political and economic aspects, especially in the nineteenth century, as the Jews ruled the internal and external trade of these cou ntries through their control over markets and industries.

It also highlighted Algeria's relationship with Tunisia, the Maghreb and Libya in the period

1830- 1900, and discused the relationship between the of Algeria and the maghreb countries.